

أَضْوَاءٌ عَلَى
المَوْقِفِ الشَّيْخِيِّ
مِنْ أَصْحَابِ السُّبُولِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

المفكر لاسلامى
الدكتور محمد عمار

مكتبة الدعوة الشيعية للنشر والتوزيع

أضواء على
الموقف الشعبي من أصحاب رسول الله ﷺ

ابن ابراهيم الاصلح ما استطعت (٨)

أَضْوَاءُ عَلَى الموقف الشعبي من أصحاب رسول الله ﷺ

المفكر الإسلامي
الدكتور محمد عمار

مكتبة الأمل للنشر والتوزيع



١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٥٦٧ - ١١ / ١ / ٢٠٠٩ م

ISBN

977-5291-92-5

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر - إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

عمارة - محمد

أمناء على الموقف الشيعي من أصحاب رسول الله ﷺ / محمد عمارة ..
القاهرة : مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩ .

٨٠ ص ٢٠٤ سم (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ٨٤)

٩٢ ٥ ٩٧٧ ٥٢٩١

١- الشيعة آراء ومعتقدات

٢٤٧ . ١

أ - العنوان ب - السلسلة

مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع

القاهرة : ٣ ربا لأوراق - خلف الجامع الأزهر - ت ٥١١١١٧٣

ميران ٣٦٥٧٧٧ - ١٤٦١٨٩١١٤ - ١٠٠٧٦١٨٩١١٤



مُقَدِّمَةٌ

غير وارِد .. ولا مقبول .. ولا معقول أن يطلب صاحب « مذهب » إلغاء المذاهب الأخرى ، ولا أن يحلم مذهب من المذاهب بالتفرد والحلول محلّ مذاهب الآخرين .

وإذا كان القرآن الكريم قد قال لأهل الشرك والوثنية - على لسان رسول الله ﷺ ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون : ٦] .

وتحدّث - هذا القرآن الكريم - عن تعدّد الشرائع في دين الله الواحد .. وعن اختلاف الإنسانية الواحدة إلى مناهج وثقافات وحضارات وألسنة ولغات وقوميات : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [المائدة : من الآية ٤٨] . ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافَ النَّبِيِّكُمْ وَأَلْوَنَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الروم : ٢٢] فإن هذا القرآن الكريم - ومن ثمّ الإسلام - قد جعل الاختلاف الديني .. والثقافي .. والقومي .. والحضاري ، في إطار وحدة الإنسانية التي خلقها الله - سبحانه وتعالى - من نفس واحدة .. ثم جعلها شعوبًا وقبائل لتعارف ، وتعاون على البر والتقوى ، لا على الإثم والعدوان .. قد جعل هذا الاختلاف مئة من سنن الله التي لا تبدل لها ولا تحوّل .. وليس مجرد حق من حقوق الإنسان . « وبالنسبة للإسلام - في كماله واكتماله - كما جاءنا به رسولنا محمد ﷺ فلقد جمع المسلمين على خمسة جوامع :

١ - وحدة العقيدة .

٢ - وحدة الشريعة .

٣ - وحدة الأمة .

٤ - وحدة الحضارة .

٥ - ووحدة دار الإسلام .

وفي إطار كل جامع من هذه الجوامع الخمسة - الثوابت .. المُثَبِّتة ليهوية الأمة - أتاح الإسلام فرص التمايز والتعدد والاختلاف في الفروع والجزئيات والتفاصيل .

« ففي إطار العقيدة الواحدة : عرفت حضارتنا الإسلامية المذاهب الكلامية والتصورات الفلسفية التي تنوعت بتنوع عقول المخاطبين .. والتي فتحت آفاق الاجتهادات أمام العقل المسلم في سُبُل المعرفة لثوابت العقيدة الواحدة ، وفي تفاصيل علوم التوحيد وأصول الدين .. وذلك دونما تكفير أو نفي أو إقصاء . » وفي إطار الشريعة الواحدة : عرفت حضارتنا الإسلامية المذاهب الفقهية التي تمايزت واختلفت في الفقه - علم الفروع - دونما خروج عن ثوابت الشريعة - التي هي وَضْعُ إلهي ثابت - ودونما تكفير أو نفي أو إقصاء .. فشعار كل إمام من أئمة هذه المذاهب الفقهية : « رأبي صواب يحتمل الخطأ ، ورأيي غيري خطأ يحتمل الصواب » .. « وكل إنسان يؤخذ منه ويرد إلا المعصوم - عليه الصلاة والسلام - » حتى لقد رأينا أئمة بعض المذاهب يتلمذون على أئمة المذاهب المخالفة .. وعرف تاريخنا الفقهي من الأئمة الكبار من كان يحتضن كل تراث الأمة الفقهي .. حتى كان بعضهم يُدْرَسُ بمذهب .. ويُقَضَى بمذهب ثان .. ويُفتي بمذهب ثالث ! .. وذلك دونما خرج أو خروج عن المألوف ! .. فالفقه هو عِلْمُ الفروع ، تعدد اجتهاداته في إطار وحدة شريعة الإسلام .

« وفي إطار وحدة الأمة الإسلامية - التي هي فريضة دينية .. وضرورة حياتية - والجامعة في رعيّتها أهل الدبانات المختلفة - عرفت أمتنا التنوع المشروع والطبيعي في الشعوب والقبائل .. وفي الألسنة واللغات - ومن ثمّ القوميات - .. وفي الأجناس والألوان والأعراق ..

ولم يأنف شعب من شعوب هذه الأمة أن يحكمه - بالإسلام - حاكم

يختلف عنه في الجنس أو اللون أو الإقليم .. لأن وحدة الأمة مثلت « جنسية الإسلام والمسلمين » .. فصلاح الدين الأيوبي [٥٣٢ - ٥٨٩ هـ / ١١٣٧ - ١١٩٣ م] - الكردي - هو الذي وُحّد العرب وحكمهم وقادهم في أمجد المعارك ضد الصليبيين .. وغداً مفخرة التاريخ العربي والإسلام ، على امتداد الأوطان والقوميات .. والقرون . ومحمد علي باشا الكبير [١١٨٤ - ١٢٦٥ هـ / ١٧٧٠ - ١٨٤٩ م] الذي نشأ في « قولة » - باليونان - هو الذي بنى مصر الحديثة ، وعمل على تجديد شباب الدولة العثمانية .. وتبوّأ مكانته المرموقة في مصر والعالم العربي وفي إفريقيا ، دون أن يكون « فرعوني النسب » .. أو من سلالة عدنان أو قحطان ! .

« وفي إطار الحضارة الإسلامية الواحدة : تنوّعت وتمايزت العادات والتقاليد والأعراف وتعددت الثقافات الفرعية في إطار وحدة حضارة الإسلام .. »
 « وفي إطار وحدة دار الإسلام : تنوّعت وتعددت وتمايزت الأقطار والأقاليم والولايات والأوطان .. دونما اعتراف من الأمة « بالحدود والحواجر » التي تُفَرِّق وحدة دار الإسلام . تلك « الحدود » التي فرضتها الهيمنة الاستعمارية الغربية ، وقبلت بها - وحافظت عليها - « الأطماع » ضيقة الأفق ، التي تحَدّم أصحابها ويخدمون أعداء وحدة دار الإسلام ! .. »

« هكذا كانت نعمة التعدّد والتمايز والاختلاف في إطار الإسلام ، الذي جَمَعَ المسلمين على هذه الجوامع الخمسة ، عبّر تاريخه الطويل والعريق .. »
 ولذلك ، كان التفكير .. والنفي .. والإقصاء هو العدو الأول لهذه النعمة العظمى التي أنعم الله بها على أمة الإسلام . فكل الأبواب مفتوحة .. وكلّ الآفاق ممتدة أمام العقل المسلم في الاجتهاد والتجديد والتنوّع والاختلاف .. شريطة أن يتمّ كل ذلك على الأرض المشتركة لثوابت الإسلام ، وفي إطار الجوامع التي جَمَعَ عليها الإسلام كلّ الذين شهدوا ويشهدون أن لا إله إلا الله

محمدا رسول الله .. دونما تكفير أو نفي أو إقصاء .

« ولقد أصاب شيخ الإسلام ابن تيمية [٦٦١ - ٧٢٨ هـ / ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م] كيد الحقيقة عندما أعلن أن كل القضايا - حتى الأصولية - التي اختلف فيها المسلمون ، ليس في أي منها ما يؤدي إلى التكفير - والنفي والإقصاء من الملة - .. لأن أيًا من هذه القضايا لا تتوقف على معرفتها صحة الاعتقاد والإيمان بأصول الإسلام . نعم .. أعلن شيخ الإسلام ابن تيمية - باسم أهل السنة والجماعة - الذين يُثَنُّون اليوم ٩٠ ٪ من أمة الإسلام - هذه الحقيقة الكبرى فقال : « .. وأهل الشُّنَّة لا يتدعون قولاً ، ولا يُكْفَرُونَ من اجتهاد فأخطأ ، وإن كان مخالفاً لهم ، مُكْفَرًا لهم ، مُسْتَحِلًّا لدمائهم ، كما لم يُكْفَر الصحابة الخوارج ، مع تكفيرهم لعثمان وعلي ومن والاهما ، واستحلالهم لدماء المسلمين المخالفين لهم » .

فالوقوع في مستنقع التكفير لا يبرر الوقوع في هذا المحظور .

ولقد استند شيخ الإسلام ابن تيمية ، في موقفه هذا - الحاسم والواضح - في رَفْضِ التكفير حتى لمن يُكْفَرُونَ أهل الشُّنَّة والجماعة وَيَسْتَحِلُّون دماءهم وأموالهم .. استند إلى صحيح الشُّنَّة النبوية الشريفة .. فقال : « وأما تكفير شخص عُلِمَ إيمانه بمجرد الغلط في ذلك فعظيم ، فقد ثَبَت في الصحيح عن ثابت بن الضحاك عن النبي ﷺ قال : « .. وَلَعَنُ الْمُؤْمِنُ كَفْتِلَهُ ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَفْتِلُهُ » ، وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ « مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرُ ، فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَخْذُهُمَا » وإذا كان تكفير المعين على سبيل الشتم كَفْتِلُهُ ، فكيف يكون تكفيره على سبيل الاعتقاد ؟ ! » .

ثم يَضَعُ شيخ الإسلام ابن تيمية - في رَفْضِ التكفير - إلى القصة عندما يقطع بأن جميع القضايا التي اختلف فيها المسلمون لا يوجب - ولا يجير - الاختلاف في أي منها أي لون من ألوان التكفير والإخراج من الملة .. فيقول :

« والذي نختاره ألا نكفر أحدًا من أهل القبلة ، والدليل عليه أن نقول :
 المسائل التي اختلفت أهل القبلة فيها ، مثل : أن الله تعالى هل هو عالم
 بالعلم أو بالذات ؟ . وأنه تعالى هل موجد لأفعال العباد أم لا ؟ . وأنه هو متحيز
 ؟ وهل هو في مكان وجهة ؟ . وهل هو مرئي أم لا ؟ . لا تخلو إما أن تتوقف
 صحة الدين على معرفة الحق فيها أو لا تتوقف . والأول باطل ، إذ لو كانت
 معرفة هذه الأصول من الدين لكان الواجب على النبي ﷺ أن يطالبهم بهذه
 المسائل ، ويبحث عن كيفية اعتقادهم فيها ، فلما لم يطالبهم بهذه المسائل ،
 بل ما جرى حديث من هذه المسائل في زمانه ، عليه السلام ، ولا في زمان
 الصحابة والتابعين ، رضي الله عنهم ، علمنا أنه لا تتوقف صحة الإسلام على
 معرفة هذه الأصول ، وإذا كان كذلك ، لم يكن الخطأ في هذه المسائل قاذحًا
 في حقيقة الإسلام ، وذلك يقتضي الامتناع عن تكفير أهل القبلة .

إن الكفر حكم شرعي مُتَلَقَّى عن صاحب الشريعة ، والعقل قد يُعَلِّم به
 صواب القول وخطأه ، وليس كل ما كان خطأ في العقل يكون كفرًا في
 الشرع ، كما أنه ليس كل ما كان صوابًا في العقل تحبب في الشرع معرفته .
 وقد نُقِلَ عن الشافعي ، رضي الله تعالى عنه ، أنه قال : لا أُرَدُّ شهادة أهل
 الأهواء ، إلا الخطائية ، فإنهم يعتقدون جُلَّ الكذب . أما أبو حنيفة ، رضي الله
 تعالى عنه ، فقد حكى الحاكم [٣٣٤ هـ ٩٤٥ م] صاحب (المختصر) في
 كتاب (المنتقى) عن أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، أنه لم يكفر أحدًا من أهل
 القبلة . وحكي أبو بكر الرازي عن الكرخي [٢٦٠ - ٣٤٠ هـ / ٨٧٤ -
 ٩٥٢ م] وغيره مثل ذلك » .

هكذا بلغ شيخ الإسلام ابن تيمية القمة ، عندما قُطِعَ بأن مسائل الأصول ،
 التي اختلف فيها المسلمون ، لا تتوقف على معرفتها صحة الدين ، ومن ثم
 فليس في الخلاف حولها شيء من التكفير .

« وقُتِلَ ابنُ تيمية ، غَيَّرَ حُجَّةَ الإسلام ، ومجَّدَدَ الأشعرية ، أبو حامد الغزالي [٤٥٠ - ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨ - ١١١١ م] عن هذا الموقف الثابت لأهل السنة في رَفْضِ التكفير لأحد من أهل القبلة ، فقال : « .. وعليك أن ترعوي وتكفَّ لسانك عن تكفير أهل القبلة ، وإن اختلفت طرقهم ، ماداموا متمسكين بقول : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، صادقين بها ، غير مناقضين لها .. فإن التكفير فيه خطر ، والسكوت لا خطر فيه .. والمبادرة إلى التكفير إنما تغلب على طباع من يغلب عليهم الجهل .. والخطأ في تزكٍ ألف كافر أهون من الخطأ في شَفِّك مجحمة من دم مسلم » . هكذا ازدان تراث الإسلام بإجماع أئمة أهل السنة والجماعة على رَفْضِ التكفير ، والتحذير من الانزلاق إلى مستنقع الوحيم .

« وفي عصرنا الحديث - وبعد تجاوز الأمة لمرحلة الجمود والتقليد ، وعصر التراجع الحضاري - وجدنا الأمتاذ الإمام الشيخ محمد عبده [١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ / ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م] - وهو إمام المجددين في مدرسة الإحياء والتجديد الحديث - يسير على هذا النهج الإسلامي الثابت في رَفْضِ التكفير .. والتحذير منه .. فيقول : « إن الله - سبحانه وتعالى - لم يجعل للخليفة .. ولا للقاضي .. ولا للمفتي .. ولا لشيخ الإسلام أدنى سلطة على العقائد وتحرير الأحكام .. ولا يسوغ لواحد منهم أن يدَّعي حقَّ السيطرة على إيمان أحد أو عبادته لرؤيته ، أو يَنَازِعَهُ طريقَ نَظَرِهِ .. فليس في الإسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والتنفير عن الشر ، وهي سلطة حَوَّلَهَا الله لأدنى المسلمين يقرع بها أنفَ أعلاهم ، كما حَوَّلَهَا لأعلاهم يتناول بها من أدناهم .. وليس لمسلم ، مهما علا كعبه في الإسلام ، على آخر ، مهما انحطت منزلته فيه ، إلا حق النصيحة والإرشاد .. ولقد اشتهر بين المسلمين وعُرفَ من قواعد أحكام دينهم أنه إذا صَدَّرَ قول من قاتل يحتمل الكفر من مائة وجه ، ويحتمل الإيمان من وجه واحد ، حُجِّلَ على الإيمان ، ولا يجوز حِفْلُهُ على الكفر » .

هكذا تأمّنس الموقف الثابت لأهل الشيعة والجماعة على رفض التكفير لأحد من أهل القبلة ، الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ... ولقد تأمّنس هذا الموقف الثابت على محكم القرآن الكريم : ﴿ بِأَيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَلَيْسَ لَنَا مَوْفِقٌ نَبْتَغِيهِ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَعَالِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَتَى اللَّهَ عَلَىٰ عَيْتِكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء : ٩٤] . وفي تفسير هذه الآية الكريمة يقول الإمام القرطبي [٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م] : « إن في هذا التوجيه الإلهي من الفقه باب عظيم وهو أن الأحكام تُشاط بالمظان والظاهر ، لا على القطع وإطلاغ السرائر ، فالله لم يجعل لعباده غير المحكم بالظاهر » .

كما تأمّنس هذا الموقف الراض للتفكير على البيان النبوي للبلاغ القرآني - الشيعة النبوية الشريفة - فلقد روى أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - فقال : « بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ ، فَصَبَحْنَا الْمَخْرَفَاتِ - [مكان] - مِنْ جِهِينَةٍ ، فَأَدْرَكْتُ رَجُلًا ، فَقَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ، فَطَفَعْتُهُ ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ ، فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « أَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَقَتَلَهُ » ١٤ .

- قال ، قلت : يا رسول الله ، إنما قالها حقاً من السلاح .
- قال ﷺ : « أَفَلَا شَقَقْتُ عَنْ قَلْبِكَ لَعْنَتَهُمْ أَقَالَهَا أَمْ لَا » ١٥ .
- فما زال يكررها حتى نَسِيتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَهُ » . . . رواه مسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه ، والإمام أحمد - .

وفي شرح هذا الحديث ، يقول الإمام النووي [٦٣١ - ٦٧٦ هـ / ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م] : « إِنَّمَا كُفِّتُ بِالْعَمَلِ الظَّاهِرِ وَمَا يَنْطِقُ بِهِ اللِّسَانُ ، وَأَمَّا الْقَلْبُ فَلَيْسَ لَكَ طَرِيقٌ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا فِيهِ » .

هكذا تأمّنس « فكر » أهل الشيعة والجماعة في « رفض التكفير » على البلاغ

القرآني ، وعلى البيان النبوي لهذا البلاغ .

بهذا الموقف الواضح والحاسم لأهل الشبهة والجماعة - من قضية التكفير -
نقدم لهذه الدراسة التي تتناول موقف الشيعة من صحابة رسول الله ﷺ ورضي
عنه - .. ذلك الموقف الذي يحكم على جمهور الصحابة بالكفر والردة
والنفاق والضلال .. والذي يعبر هذا الحكم على كل من يوالي أحدًا من هؤلاء
الصحابة .. أي يعبر هذا التكفير ليشمل ٩٠ ٪ من أمة الإسلام ، غير الأحيال
المختلفة والمتتالية للمسلمين منذ عصر الصحابة وحتى هذه اللحظات ! ..
أما الهدف من هذه الدراسة فهو : دعوة عقلاء الشيعة وحكامها - وهم
كثيرون - إلى مراجعة هذا التراث التكفيري ، حفاظًا على وحدة الأمة - التي
هي فريضة دينية وضرورة حياتية - .. ومغا للفتن والإقصاء .. وحذرًا من أن
يوقعوا بهذا الذي يفترونه على صحابة رسول الله ﷺ ، الذين ضلّهم الرسول
على عينه .. والذين رضي الله عنهم ورضوا عنه - في محكم القرآن الكريم -
.. والذين أقاموا الدين .. وأمسوا الدولة .. ووضعوا قواعد الحضارة .. وأزالوا
قوى الطغيان العظم - الفرس والروم - فحرروا الأوطان والضمائر ، يوم فتحوا
في ثمانين عامًا أوسع مما فتح الرومان في ثمانية قرون ! .. وبذلك أوثقوا
أعظم نعم الله علينا : نعمة الإسلام .. ودار الإسلام .. وحضارة الإسلام ..
والله نسأل أن يؤفّقنا جميعًا - سُنّةً وشيعة - إلى : إعلان التحريم والتجريم
لتكفير كلِّ مَنْ يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وتنتهية تراث
المذاهب الإسلامية - الشيعية والشيعة - من هذا الفحش الفكري ، المتعطّل
في جريمة التكفير .. إنه - سبحانه وتعالى - خير مسئول ، وأكرم محب .

د . محمد عمارة

القاهرة في رمضان ١٤٢٩هـ

سبتمبر ٢٠٠٨م

تتميم
في التعصبات الخافية الست التي بادت بين السنة والشيعة



مدخل :

في الحديث عن العلاقة بين الشيعة والسنّة .. علينا أن نتحدث بالموضوعية والشجاعة والصراحة التي تجعلنا نقول :

أن الخلاف بينهما قد مثّل - ولا يزال لمثّل - أعمق وأعقد وأخطر الخلافات التي حدثت بين المسلمين على امتداد تاريخ الإسلام .

وإذا كان التاريخ الإسلامي قد شهد خلافات فكرية وسياسية عميقة ومعقدة بين عدد من الفرق الإسلامية - كالخلاف بين الخوارج وبين أهل السنّة ، والاختلاف بين المعتزلة وبين الأشعرية والماتريدية - ثم تجاوز التطور هذه الاختلافات .. فإن الخلاف بين الشيعة والسنّة قد تميّز بأمرين جعلاه أعقد وأعمق من سائر تلك الاختلافات التي مازالت بين سائر فِرَق المسلمين .

الأمر الأول : هو ذهاب الشيعة إلى وضع أساس الخلاف - نظرية الإمامة - بين العقائد الدينية ومبادئ الاعتقاد وأصوله وثوابه .. أي جعلها ثابتاً من ثوابت الاعتقاد الديني وليست مجرد « فِكر » و « اجتهاد » إنساني تجري عليه شتى التجديد والتطوير والتغيير .

والأمر الثاني : هو تميّز الحياة الدينية والاجتماعية الشيعية بنحويل مفردات هذا الخلاف ومروياته وتراثه وتاريخه وأدبياته إلى « منهاج تربوي » تُضاهي به العقول والوجدانات وتُشحن به الذكريات منذ الولادة وحتى مراسم الدفن والعزاء على النحو الذي يجعل الإنسان الشيعي مشحوناً بكم من نقاط الانشقاق وأسباب العداء لمن تصوّروه أعداء

آل البيت « المواضيع » المعتصمين لحقهم الإلهي في الإمامة .. تجددتها الذكريات والسماسات والزيارات التي لا يخلو منها وقت من الأوقات .. هذه الشجرات الدبية والفسية والعاطفية ضد أهل السنة ، الذين يضعهم هذا المنهاج الشيعي في سنة واحدة ، منذ أبي بكر الصديق [٥١ ق هـ - ١٣ هـ / ٥٧٣ - ٦٣٤ م] وجمهور الصحابة وحتى كاتب هذه الصفحات !

نعم « إنا أمام أعقد وأعمق خلاف حدث في تاريخ الأمة الإسلامية » . وفي التقريب الحقيقي بين الشيعة و السنة . نجد أنفسنا أمام مهمة كبرى ، إن لم تكن مستحيلة فإنها من أصعب المهام التي تواجه العقل المسلم - الشيعي والسني - وذلك إذا التزمنا أمانة العلم والعلماء ولم نجرفنا أساليب الساسة والإعلاميين !

لقد رضى الدكتور أحمد الكاتب - في كتابه [السنة والشيعة] واحدة الدين - خلاف السياسة والتاريخ [ست قضايا خلافية ، هي التي باعدت بين الشيعة و السنة منذ تبلور الشيعة كفرقة - أو كفرق - وحتى الآن .. وبشيء من الاختصار مستناول هذه القضايا :

١ - الخلاف في الإمامة

عندما جعلها أهل السنة من السامات والفقيها والفروع تحتارها الأمة التي هي مصدر سلطات سياسية - بالشرعية والاحتياط والبيعة ، ثم تراقب الأمة الإمام .. وتحاسبه .. وتعتزله عند الاقتضاء .. بينما رأيتها الشيعة « إمامة إلهية » وشأنها مساوياً لعنزل الله - سبحانه وتعالى - فيها الأئمة بالوصف والوصية .

فهو الذي اصطفاهم كما اصطفى الأنبياء والمرسلين ، وجعل لهم من « العصمة » والمكانة والسلطان ما يعلو على مكانة الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين .. ومن ثم فإن الإيمان بهذه « الإمامة الإلهية » هو عقيدة دينية ، ودعامة من الدعائم الثابت للدين .. وليست اجتهاذاً بشرياً يتطرق إليه التجديد والاجتهاد والتغيير .

٢ - الخلاف حول القرآن الكريم

وهو خلاف ابتدعه علماء الشيعة الإخباريون .. عندما لم يجدوا في المصحف المعتمد لدى الأمة الإسلامية - منذ عصر النبوة - ما يشهد لنظريتهم في « الإمامة الإلهية » المنحصرة في أئمتهم من آل البيت .. فلم يكتفوا « بالتأويل » لبعض الآيات وإنما قالوا بتحريف « التنزيل » القرآني تحريفاً أسقط - في رأي بعضهم - تنزي القرآن الكريم ! .

لكن المدرسة الأصولية الشيعة - عند الإثني عشرية - قد جاءت -

في القرن التاسع عشر الميلادي - فنقت حدود تحريف في « التنزيل » ووقفت في تأكيد ضرورة الإمامة الإلهية عند « التأويل » ..
ولقد نشر ، بظهران كتاب (أكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة) سنة ١٩٨٥ م .. للشيخ رسول جعفریان - يحمل هذه المراجعة لدعوى تحريف القرآن الكريم ولقد رُحِّلت بهذه المراجعة ، وقما بإعادة طبع الكتاب مع التقديم له - بالقاهرة سنة ٢٠٠٦ م .

٣. الخلاف حول الحديث النبوي الشريف

الذي أخذه أهل السنة والجماعة عن رسول الله ﷺ غير الرواية بينما أخذه الشيعة عن الأئمة لأنهم - في رأيهم - هم وحدهم المعصومون ، المؤمنون على الشريعة ، والقيّمون على القرآن .. أما الأئمة - بمن في ذلك الرواية فيجوز عليهم الضلال والكفر والردة والفسوق .

٤ - الخلاف حول التقيّة

أي إظهار الإنسان غير ما يرضى - ولقد جعلها الشيعة دينا يتدينون به ورووا عن أحد أئمتهم : « أن التقيّة ديني ودين آبائي .. ولا دين لمن لا تقيّة له » (١) .

ولقد استشهدوا على حواجز التقيّة بالآية القرآنية : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾

(١) الكافي ج ١ ص ٤٢٠ .

إِلَّا أَنْ تَسْتَعْمُوا مِنْهُمْ تَقَنَّةً وَيَحذَرُكُمْ اللَّهُ تَنَكُّرًا وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ « قُلْ إِنْ تُحِبُّوا مَا فِي صُورِكُمْ أَوْ بُدُونِكُمْ أَوْ بُدُونَهُ بِعَالَمِ اللَّهِ وَبِعَالَمِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ عَرَفْتُمْ ؟ [٢٨ - ٢٩] .

بينما قال أهل السنة والجماعة - انطلاقاً من منطوق الآية القرآنية - :
إنها لا تجوز إلا عند ضرورة حفظ النفس في الصراع مع الكافرين -
وليس في العلاقات بين المؤمنين - ويشهد لذلك - أيضاً تطبيقاتها في
حال عمار بن ياسر [٥٧ ق هـ - ٣٧ هـ / ٥٦٧ - ٦٥٧ م] عندما لطق
بكلمة الكفر إنقاذاً لنفسه من الهلاك أثناء تعذيبهم له : ﴿ إِنَّمَا يَقْرَأُ
الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِبَيِّنَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ » من
كفر بالله من بعد إيمانه ، إِلَّا مَنْ أَكْثَرَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ
وَلَيْكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ « ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ
اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٥﴾ [فتح] ١٠٥ - ١٠٧ .

أما التقيّة خارج هذا الإطار ، فإنها - ينظر أهل السنة والجماعة -
استحلال للكذب ، تزداد بشاعته عندما يعدها أهلها ديناً يبدون به ،
وعندما تمارس في التعامل بين المؤمنين بدين واحد .

٥ - الخلاف في الفقه

ولأن الفقه - عند الشيعة و السنة - هو علم الفروع ، كان هذا الميدان
من ميادين الخلاف هيباً ، لأن باب الاجتهاد فيه مفتوح لمناقشة القضايا

الخلافة - من مثل كساح المنعة وزيادة الشيعة في الأذان « حيّ على خير العمل » و « أشهد أنّ عليّاً وليّ الله » والجمع الدائم لصلاة العصر مع الظهر ولصلاة العشاء مع المغرب .

والحديث عن أن « العتبات المقدسة » الشيعة هي « الأشراف » بأفعل التفضيل - على حين أن الحرمين - المكي والمديني - كل منهما « شريف » فقط لا غير .

وتسمية المساجد « حسينية » بدلاً من اسمها القرآني - المساجد - ووضع أعداد من الأدعية والفتوح في الصلوات لتعابير صلوات أهل البيت والجماعة .

واستخدام عبارة مثل « باسمه تعالى » بدلاً من « بسم الله الرحمن الرحيم » و « صدق الله العلي العظيم » بدلاً من « صدق الله العظيم » إلى آخر هذه الاختلافات الفقهية . التي هي في معظمها ثانوية وهينة وإن لعبت دوراً سلبياً في تصوير الإسلام الشيعي - لدى العامة - وكأنه « إسلام موازي » لإسلام أهل السنة والجماعة .

الأمر الذي جعل فقهاء الشيعة لا يأخذوا شيئاً عن فقه المذاهب السنية بينما فتح فقهاء السنة الأبواب لاحتضان كل تراث المذاهب الفقهية الإسلامية ، وأجاز عدد من كبار علمائهم التعمد على أي من المذاهب الفقهية المعبرة والمبدولة أصونها مبش تراث الفقه الإسلامي العام .

لقد أصدرت مصر موسوعتها الفقهية على المذاهب الشامية : المالكي - والحنفي - والشافعي - والحنبلي - والجمعي - والرهدي ..

والإباضي .. والظاهر .. بينما نص دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية على أن المذهب الجعفري وحده هو مذهب إيران كلها - بمن فيها من الشيعة ! .. بل ونص هذا الدستور على أن جميع مواده قابلة للتعديل باستثناء هذه المادة التي تحدد مذهب الدولة !

٦. الخلاف الذي دار حول صحابة رسول الله ﷺ

فلقد انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى وعدد الذين دخلوا في دين الإسلام ١٢٤,٠٠٠ (مائة وأربعة وعشرين ألفاً) - في حربية العرب التي كان عدد سكانها يومئذ مليون نسمة .

وعندما رخص علماء أهل الشيعة والجماعة أسماء « أعلام الصحابة » الذين تربوا في مدرسة النبوة ، والذين أقاموا الدين ، وأنشأوا الدولة ، ووضعوا أسس الحضارة . والذين فتحوا في ثمانين عامًا أوسع مما فتح الرومان في ثمانية قرون . فأزالوا بهذه الفترحات التحريرية قوى الهبة والقهر الحضاري - الروم - والفرس - ثم حوّلوا ضمائر شعوب الشرق - فتركوهم وما يدبوك - بعد أن حوّلوا بلادهم من الفهر الاستعماري والديني والحضاري ومن النهب الاقتصادي الذي دام عشرة قرون من « الإسكندر الأكبر » ٣٥٦ - ٣٢٣ ق. م. في القرن الرابع قبل الميلاد - وحتى « هرقل » ٦١٠ - ٦٤١ م. في القرن السابع للميلاد .

عندما رخص علماء أهل الشيعة والجماعة أسماء أعلام الصحابة - الذين أقاموا الدين وحملوا الشريعة ورووا الشيعة - وأغلبوا وجه الدنيا

واتجاه التاريخ .. رصدوا أسماء نحو ثمانية آلاف صحابي - منهم أكثر من ألف امرأة ! .

لكن الشيعة ذهبوا فحكموا على جمهور هؤلاء بالكفر .. والردة .. والنفاق .. والمروق من دين الإسلام .. ولم يستثوا من هذه الأحكام الجائرة والغريبة والعجيبة سوى أربعة أو خمسة أو أكثر قليلا ! ثم ذهبوا فعملوا هذه الأحكام على كل من والى أو أحب أحدا من هؤلاء الصحابة .. أي أنهم قد سحبوا هذه الأحكام على سائر أهل السنة والجماعة الذين يمثلون ٩٠ ٪ من تعداد أمة الإسلام .

تلك هي القضايا الخلافية الشث التي باعدت بين الشيعة والسنة .. والتي جعلت الخلاف بينهما أخطر وأعقد وأعمق خلافا ظهر في تاريخ الإسلام والمسلمين .

لقد غرض الدكتور أحمد الكاتب - بأمانة العالم الناقد للعلو الشيعي في الإمامة والأئمة - معالم هذا الغلو السائد الآن في الفضاء الشيعي الإثني عشري ، على النحو الذي سقناه من خلال النصوص التي نقلها ووثقها فوضعنا حميفا - سنة وشيعة أمام « المهمة الصعبة » وإن لم يكن مستحبة مهمة التقريب الحقيقي بين الفئتين اللتين مثل الخلاف بينهما أعمق وأعقد الخلافات ظهرت واستمررت في تاريخ الإسلام .

بل إن الدكتور أحمد الكاتب هو القائل : « إن موضوع الإمامة الإلهية لأهل البيت ، والعصمة ، والنص ، وموضوع الإمام الثاني عشر

المهدي المنتظر الغائب .. والتي تشكل أساس المذهب الإمامي الإثني عشري هي مادة الخلاف الرئيسية مع بقية المسلمين .
 فالأمر ليس إذن ، مجرد خلاف سياسي تجاوزه الزمن ، ولم يبق منه سوى بعض الرواسب والمخالفات البسيطة التي تشكل مادة جدية للخلاف .

والسؤال هو : هل هناك في مراجع الشيعة الإثني عشرية - غير المذكور أحمد الكاتب - من لديه شجاعة المراجعة لهذا الاعتقاد في ألوهية الإمامة وتأليه الأئمة ؟

أم أن هؤلاء المراجع قد أصبحوا سجناء هذا الموروث القديم الذي بعته « الغلاة الجدد » في واقعنا الحديث والمعاصر ؟ !

إننا في واقع الأمر ، أمام نظرية شيعية ، جعلت من ألوهية الإمامة وتأليه الأئمة « كهنة » غريبين عن حقيقة الإسلام ، كما يعتقد أهل السنة والجماعة وتلك هي « القضية المعصلة » التي يحب أن توضع على مائدة الحوار بين العلماء العقلاء - من الشيعة و السنة - إذا كنا نريد حقاً التقريب الحقيقي بين هاتين الفرقتين من فرق المسلمين .



الموقف الشعبي
من أصحاب رسول الله ﷺ

نظرية الإمامة الإلهية وأثرها السلبى

« لقد أصاب الدكتور أحمد الكاتب كبحد الحقيقة عندما قال :
 « إن نشوء نظرية الإمامة الإلهية لأهل البيت ، وتحولها إلى عقيدة
 دينية ، أو أصل من أصول الدين ، لدى الشيعة الإمامية . أوقعهم في
 أزمة تاريخية وعداء نظري مع الشيخين [أبى بكر وعمر] وانفصال
 واقعى عن ثقافة أهل البيت وتاريخ الشيعة الأوائل الذين كانوا يَكُونُون
 حُبًا واحترامًا كبيرين لأبى بكر وعمر ... فنشأة نظرية الإمامة الإلهية ،
 التي تحصر الحق في الحكم والخلافة في أهل البيت .. والتي قالت
 بالنقض والتعيين والحصص في علي وذريته إلى يوم القيامة .. قد انعكس
 سلبًا على مبدأ الشورى الذين اعتبرتهم هذه النظرية عاصيين للخلافة
 من الإمام علي .. ولقد ظهرت هذه النظرية أول ما ظهرت في الكوفة
 أثناء ثورة الإمام زيد بن علي [٧٩ - ١٢٢ هـ / ٦٩٨ - ٧٤٠ م] على
 هشام بن عبد الملك [١٠٥ - ١٢٥ هـ / ٧٢٤ - ٧٤٣ م] في كل
 سنة ١٢٢ هـ » .

« وكذلك أحسن الدكتور أحمد الكاتب عندما قطع بريف كل
 الروايات الشيعية التي تحدثت عن إكراه علي بن أبى طالب على مبايعة
 أبى بكر ، وعن تهديد عمر بن الخطاب [٤٠ ق هـ / ٥٨٤ - ٦٤٤ م] له
 ولغاطمة إن لم تتم المبايعة .. وعز احتلاق هذه الروايات إلى حاجة
 الشيعة لها كي تؤسس لنظريتهم في الإمامة الإلهية .. وفي ذلك قال :

« لقد كان الإماميون بحاجة ماسة إلى رواية من ذلك القبيل ، حتى يثبثوا نظريتهم السياسية حول الإمامة الإلهية لأهل البيت » فبالإضافة إلى النصوص التي جاءوا بها من أجل إثبات النص على الإمام علي ، والتأويلات التي قاموا بها لبعض الآيات القرآنية ، كانوا بحاجة إلى أدلة تاريخية تؤكد نظريتهم .

« وبأمانة الناقد للتاريخ والوعي بحقائق هذا التاريخ ، رفض الدكتور أحمد الكاتب هذه الروايات المصنوعة ، واللاعقلانية ، وعلى أساس اختلافها .. فقال :

« ولكن التاريخ الإسلامي ، وتاريخ الإمام علي بالخصوص كان يكذب نظريتهم ويهدمها من الأساس ، فكيف يصح النص على الإمام بالخلافة ويقوم هو بالتأويل عن « حقه الشرعي » طواعية ويبيع أبا بكر ؟ !

إذن لابد أن يكون هناك عتف وإرهاب وقمع واستضعاف له - [للإمام علي] « ثبت أنه بايع تحت الضغط - والإكراه وأن بيعة أبي بكر كانت باطلة ، وكذلك مبدأ الشورى والاختيار .

ولعل المثير للسخرية أن تتم هذه العملية في القرن الثالث . والقرن الرابع بعد غياب أو فقدان أئمة أهل البيت ، ووصول النظرية السياسية الإمامية إلى طريق مسدود ... » .

إذن : فالعداء ، للنصحابة وفي المقدمة منهم الخلفاء الراشدون - وما

طفحت به مصادر الشيعة من أحكام غريبة على الصحابة بالكفر والردة والنفاق ، إنما كان انعكاساً لشوء نظرية الإمامة الإلهية ، الصير رفض الشورى والاختيار ، وتثبيت القول بالنقض والوصية والتعيين والخروج من مآرق بيعة علي فأبي بكر وعمر وعثمان ، ومع الامة بهم ، وحصرية الخلافة في عهدهم . فنظرية الإمامة الإلهية - التي طرأت بعد قرنين من تاريخ الإسلام - هي التي استندعت هذا الموقف الغريب والشاذ من الصحابة والخلافة الراشدة في القرن الثالث أو الرابع ، بعد غياب أو فقدان أئمة أهل البيت ، ووصول النظرية السياسية الإمامية إلى طريق مسدود . لذلك كان طبيعياً أن يفوق هذا التحليل العلمي ، الذي قدمه الدكتور أحمد الكاتب ، لموقف الشيعة من الصحابة .. أن يفوقه إلى الحل الذي يخرج الشيعة من هذا النفق المظلم الذي حشروا أنفسهم فيه . لقد كانت نظرية الإمامة الإلهية هي السبب الذي أفرق الموقف الشيعي من الصحابة .. ولذلك ، فإن الخروج من هذا الموقف الشيعي إنما يبدأ بإعادة النظر في هذه النظرية .. التي هي محور الخلاف وأساس الشقاق والانشقاق .

وفي الإشارة إلى صريح الخروج من هذا النفق المظلم .. يقول الدكتور أحمد الكاتب :

« إن الفهم الصحيح لنظرية الإمامة ، وكونها نظرية « سياسية قديمة » ، وبائدة ، بدل أن تكون « عقيدة دينية » يُشكّل المقدمة الضرورية أمام التخلي النهائي والحاسم عن تلك الاتهامات الباطلة [للصحابة]

« ووضعها على رفوف التاريخ » .

هكذا وضع الدكتور أحمد الكاتب علماء الشيعة وحكماءها أمام الحقيقة ، التي يجب أن توضع على مائدة الحوار .. حوار العلماء الحكماء .

.....

لقد رُوح الإمام علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب .. وسُئِلت ثلاثة من أبنائه بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان .. وكان ركنًا ركينًا في الخلافة هؤلاء الراشدين الثلاثة .

ولذلك ، فإن الانقلاب الشيعي على هؤلاء الخلفاء الثلاثة ، وعلى جمهور الصحابة ، والحكم عليهم بالكفر والردة والشفاق .. ولعنهم والدعاء عليهم في الأعياد والمناسبات الشيعية ، وعقب الصلوات إنسا هو انقلاب على الإمام علي وعلى الأئمة من آل بيته .

هذا الانقلاب الذي طُمِحت مصادر الفكر الشيعي بشناعاته والذي نسبوا فيه إلى جعفر الصادق - كما جاء في [الأصول من الكافي] للكليني [٣٢٩ هـ ٩٤١ م] - قوله :

« أن الآية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ [المائدة : ٩٠] قد نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان .. وكذلك آية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد : ٢٥] وأنهم « آمنوا بالنبي في أول الأمر ، وكفروا حين عرضت عليهم ولاية علي بن أبي طالب . وأنهم ارتدوا على الإيمان

في ترك ولاية علي .. ١ .

كما ينسب الكليني - في [الروضة من الكافي] - إلى جعفر الصادق - في تفسير الآية ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَلَّذِي آتَيْنَا صَلَاتَنَا مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾ [صافات : ٢٩] أنهما أبو بكر وعمر .. ١ (١) .

* أما المجلسي . محمد باقر [١٠٣٧ . ١١١٠ هـ / ١٦٢٨ . ١٦٩٨ م] - صاحب [مرآة العقول] . فإنه يقول في شرحه للكافي :

« إن الجن المذكور في الآية هو عمر بن الخطاب ، سُمي بذلك لأنه كان شيطاناً إما لأنه كان شرك شيطان ؛ لأنه ولد زنى ، أو لأنه في المكور والخديعة كالشيطان » (٢) .

* وينسب الكليني إلى جعفر الصادق : أن هؤلاء الخلفاء الثلاثة - أبو بكر وعمر وعثمان - [لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب عظيم] (٣) .

* ويقول المجلسي - في [العقائد] :

« إنَّ مما عُدَّ من ضروريات دين الشيعة الإمامية : البراءة من أبي بكر

(١) الروضة من الكافي ج ٨ ص ٣٣٤ .

(٢) مرآة العقول ج ٢٦ ص ٤٨٨ .

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٧٣ .

وعمر وعثمان ومعاوية ^(١) كما يصفهم - في كتابه [حق اليقين] -
بأنهم الأصنام الأربعة وأنهم وأتباعهم وأشياعهم شر خلق الله على
وجه الأرض وأعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من يعتقد إمامة
أمير المؤمنين والأئمة من ولده بذل على أنهم مُخَلَّدُونَ في النار ^(٢) .
« كما يروي - في كتابه [بحار الأنوار] - عن مولى علي بن الحسين
قوله في أبي بكر وعمر : أنهما كافران ومن أحبهما ^(٣) .

« كما ذكر المرعشي في كتابه [إحقاق الحق] - وصف أبي بكر
وعمر « بصنم قريش » وأنت حق الدعاء عليهما ^(٤) .

« ويذكر الشيخ المفيد (٣٣٥ - ٤١٣ هـ / ٩٥٠ - ١٠٢٢ م) اتفاق
الشيعة الإمامية على تكفير الذين قاتلوا علياً ... ويصفهم « بالناكثين
والقاسطين والكفار والضلال الملعونين المخلدون في النار » ^(٥) .
أما شيخ الشيعة نعمة الله الجزائري (١٠٥٠ - ١١١٢ هـ / ١٦٤٠ -
١٧٠١ م) فإنه يعلن المفارقة في الدين مع جمهور الضحابة وجميع أهل
السنة والجماعة .. فيقول :

(١) العقائد ص ٥٨ .

(٢) حق اليقين ص ١٩ .

(٣) بحار الأنوار ج ٦٩ ص ١٣٧ ، ج ٢٢ ص ٢٥ .

(٤) إحقاق الحق ج ١ ص ٩٧ .

(٥) أئمة الضلال ص ٤٢ .

« إننا لم نجتمع معهم على إله ، ولا نبي ، ولا علي إمام ، وذلك أنهم يقولون : إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه ، وخليفته أبو بكر ، ونحن لا نقول بهذا الرب ، ولا بذلك النبي ، بل نقول : إن الرب الذي خليفته أبو بكر ليس ربنا ، ولا ذلك النبي نبينا » (١) .

« ويروي الكليني هذا الحكم القاطع بكفر كل من غدا الشيعة الإثني عشرية ، عن الإمام الرضا ، الذي يقول ، كما روى الكليني »

« إن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم ، وأسماء آبائهم ، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة » (٢) .

« وبعبارة شيخ الشيعة ومرجعهم الكبير السيد محمد الشيرازي

[١٣٣٨ هـ - ١٩٢٠ م] :

« فإن من جحد إماماً من الأئمة الاثني عشر - بمن في ذلك أقسام الشيعة غير الإثني عشرية - هم كمن قال : إن الله ثالث ثلاثة » (٣) .

« وحتى الإمام أبو القاسم الخوئي [١٣١٧ - ١٤١٢ هـ / ١٨٩٩ -

١٩٩٢ م] فإنه يقول :

« إنه ثبت بالروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين ،

(١) الأنوار النعمانية ج ٢ ص ٢٧٩ .

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٢٣ .

(٣) الفقه ج ٤ ص ٦٦٩ .

وجوب البراءة منهم . وإكثار النيب عليهم . واتهامهم . والوقعة
فيهم - أي غيبتهم - لأنهم من أهل البدع والريب ، بل لا شبهة في
كفرهم : لأن إنكار الولاية والأئمة حتى الواحد منهم والاعتقاد
بخلافه غيرهم . يوجب الكفر والزندقة ، وتدل عليه الأخبار المتواترة
الظاهرة في كفر مكر الولاية (١) .

إن هذه الشذاعات - التي ملأت المجلدات - والتي غدت شعائر
وأدعية وعبادات تعبد بها جمهور الشيعة - هي في حقيقتها - انقلاب
على خلق الإمام علي بن أبي طالب والأئمة من آل بيته .
ذلك أن الصحابة وإن اختلفوا في السياسة ، فإنهم لم يختلفوا في الدين ..
وحتى عندما بلغ الخلاف السياسي بينهم حد الاقتتال فإن ذلك لم يخرج أيها
مسلم من إطار الإيمان بشوابع الإسلام - لقد اجتهدوا في السياسة - أي في
الفروع والفقهيات - فأصاب قوم ، كُتبت لهم أحرار وأخطأ آخرون . فكان
لهم أجر واحد ، هو أجر الاجتهاد .

ولقد كان الإمام علي في مقدمة الذين أعلنوا هذا المنهج الإسلامي في
النظر إلى فرقاء هذا الاختلاف - الذي اشتهر بالفتنة الكبرى - ففي مرقعه
« صفين » [٣٧ هـ ٦٥٧ م] التي تمثلت ذروة الصراع بين معاوية
بين أبي سفيان [٢٠ ق هـ - ٦ - هـ / ٦٠٣ - ٦٨٠ م] أعلن الإمام علي

(١) مصباح الفقاهة ج ٢ ص ١١ .

عن الطبيعة السياسية - وليست الدينية - لهذا الصراع . فقال - في مواجهة « الغلو الخوارجي » الذي حكم بالكفر على أطراف هذا الصراع : « والله لقد التقينا ، وربنا واحد ، وسيدنا واحد ، ودعوانا في الإسلام واحدة ، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدونا والأمر واحد ، إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ، ونحن منه برآء »^(١) « إنا والله ، ما قاتلنا أهل الشام على ما نوهه هؤلاء [الخوارج] - من الكفر والافتراق في الدين ، وما قاتلناهم إلا لردهم إلى الجماعة - وإنهم لإخواننا في الدين ، قتلنا واحدة ورأينا أننا على الحق دعوهم »^(٢) « لقد أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيف والأعوجاج والشبهة والتأويل ، فإذا ضمعتنا في حصلة يلم الله بها شعبتنا وتناداني بها إلى البقية فيما بيننا رغبنا فيها ، وأمسكنا عما صوابها »^(٣) .

وعندما مثل الإمام علي عن « الحرة » فتى الفريقين - في صفين - قال : « إني أرجو ألا يقتل أحد نقبي قلبه . منا ومنهم . إلا

(١) ابن أبي الحديد [شرح نهج البلاغة] ج ١٧ ص ١٤١ . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . طبعة القاهرة سنة ١٩٥٩ .

(٢) الأتقلافي [التمهيد في الرد على الملحدة والمعتلة والرافضة والخوارج والمعتزلة] ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ . تحقيق : محمد الحصري . د . محمد عبد الهادي أبو ريذة . طبعة القاهرة سنة ١٩٤٧ .

(٣) الإمام علي [نهج البلاغة] ص ١٤٧ ، ١٤٨ . طبعة دار الشعب . القاهرة .

أدخله الله الجنة » (١).

فالاختلاف كله - في الفتن الكبرى كلها - اختلاف في السياسة - التي هي من الفروع والفقهيات - ولم يكن خلافاً في الدين .. أي أنه في مناطق الاحتشاد في الفروع ..

وإذا كان معيار الاختلاف في أمهات عقائد الدين وأركانه هو « الإيمان » و « الكفر » فإن معيار الاختلاف في السياسة والفروع هو « الصواب » و « الخطأ » ورفاء هذا الاختلاف - حتى ولو بلغ حد الاقتتال - لا يخرجهم اختلافهم واقتتالهم من إطار الإيمان بدين الإسلام ..

و يشهد على ذلك القرآن الكريم - الذي أطلق منه الإمام علي في تحديده طبيعة هذه الاختلافات - فقول الله - سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بِهِمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفُتِنَا لَأُولَىٰ يَتَّبِعِ الْحَقُّ نِعْمَةً إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ إِنْ قَامَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات : ١٠٠-٤] .

هكذا قال الإمام علي منطلقاً من القرآن الكريم - في الذين بغوا عليه وقتلوه .. سيما قالت الشيعة - بلسان الشبح الحقيق وغيره : « باتفاق الإمامية على تكفير الذين قاتلوا علياً .. ووصفهم بالناكثين والفاسطين

والكفار والضلال الملعونين المخلدين في النار» (١).

بل لقد بلغ علو بهذا الانقلاب الشيعي على مهياح الإمام علي والأئمة من أهل بيته إلى حد قول المجلسي :

« إعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده بدل على أنهم مخلدون في النار » (٢).

لقد أجهلهم الخطأ إلى المربة والعديد من الأخطاء . أجهلهم الخطأ في تأليه الأئمة ، وفي جعل الإمامة عقيدة دينية وركناً من أركان الاعتقاد الديني ، إلى تكفير المخالفين وإحراجهم من الدين وإلى الحديث عن المذهب باعتباره ديناً مستقلاً وموازياً - وهذا أمر بالغ الخطورة - حتى قال نعمة الله الخزازي [١١١٢ هـ / ١٧٠١ م] عن أهل السنة والجماعة :

« إننا لم نجتمع معهم على إله . ولا نبي ولا على إمام . وذلك أنهم يقولون : إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه ، وخليفته أبو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي بل نقول : إن الرب الذي خليفته أبو بكر ليس ربنا ، ولا ذلك النبي نبينا » (٣).

ويقطع الكليني بهذا الافتراق في الدين مع كل من لا يؤمن بنظرية

(١) الشيخ المفيد [أوائل المقالات] ص ٤٥ .

(٢) المجلسي [بحار الأنوار] ج ٢٣ ص ٣٩٠ .

(٣) نعمة الله الخزازي [الأنوار العمانية] ج ٢ ص ٢٧٩ طبعة مؤسسة الأعلى

الإمامة الشيعية فينسب إلى الإمام الرضا [١٥٣ - ٢٠٣ هـ / ٧٧٠ -

٨١٨ م] وهو الثامن في سلسلة أئمة الإثني عشرية - قوله :

« إن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم أخذ الله علينا

وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ، ليس على ملة

الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة ... » (١) .

بل ويخرجون من الدين مع أهل السنة والجماعة - حتى الشيعة غير

الإثني عشرية ! ...

فيقول السيد محمد الشيرازي [١٣٣٨ هـ / ١٩٢٠ م] :

« إن من جحد إماماً من الأئمة الاثني عشر - بمن في ذلك

سائر أقسام الشيعة غير الإثني عشرية - هم كمن قال : إن الله

ثالث ثلاثة » ! (٢) .

ويبلغ هذا التكفير والإقصاء من الدين حد العنصرية عند الشيخ المفيد [

٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م] ، الذي يقول : « إنه ليس أحد طاهر المولد ، وليس

أحد على ملة الإسلام إلا الشيعة » ! (٣) .

ويظل هذا التراث التكفيري لكل من عدا الشيعة الإثني عشرية

والذي بينته المدرسة الأصولية الاجتهادية في القرن التاسع عشر الميلاد

(١) الكافي ج ١ ص ٢٢٣ .

(٢) السيد محمد السرازي [الفقه] ج ٤ ص ٢٦٩ .

(٣) الشيخ المفيد [الأمالي] ص ١٦٩ .

- يظل قائما وسائدا لدى المراجع الكبار في الفقهاء الشيعي المعاصرين ..
فيقول الإمام أبو القاسم الخوئي [١٣١٧ - ١٤١٢ هـ / ١٨٩٩ - ١٩٩٢ م] :

« إنه ثبت بالروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين ،
وجوب البراءة منهم ، وإكثار السب عليهم ، واتهامهم ، والوقعة
فيهم ، لأنهم أهل البدع والريب ، بل لا شبهة في كفرهم ، لأن إنكار
الولاية والأنمة ، حتى الواحد منهم . والاعتقاد بخلافه غيرهم يوجب
الكفر والزندقة ، وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر
الولاية » (١) .

هكذا رأينا منهج الإمام علي في النظر إلى المخالفين - حتى الذين بعوا
عليه وقتلوه - .. وهو المنهج الذي انطلق فيه من القرآن الكريم ، الذي
لم يخرج البغاة من حظيرة الإيمان بالإسلام . وذلك لأن بغيتهم وقتالهم
إنما كان في الفروع والسياسات - ولم يكن في الدين وعقائده وأركانه .
ورأينا كيف رَفَضَ الإمام علي موقف الخوارج ، الذين كفروا
المخالفين ..

ثم رأينا الانقلاب الشيعي على منهج الإمام علي .. حتى لقد تفوقوا في
هذا « الانقلاب التكفيرتي » على الخوارج القدماء !!

(١) الخوئي [مصباح الفقاهة] ج ٢ ص ١١ .

وإزاء هذه « الحقيقة المرة » نجد أنفسنا - شئة وشيعة - أمام ضرورة إعادة النظر في هذا « التراث التكفيري » ، الذي امتلأت به مصادر الفكر الشيعي .. والذي يصوغ العقائد والعقول والوجدانات عند حريجي الحورات العنمية - ومهم المراجع الكبار - ونبعا لهم عامة المقلدين ، وهو التراث القائم في حقل الشيعة والتشيع منذ نشوء نظرية الإمامة الإلهية ونأليه الأئمة وحتى هذه اللحظات .

وإذا لم نمتلك الشجاعة الأدبية والفكرية التي نجعلنا نطعن هذه القضية - قضية تكفير الآخر ، الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله - على مائدة الحوار - حوار العلماء العقلاء - فسيظل الحديث عن التقريب بين الشيعة والشئة صرخة من ألهم والريف والتعصبة على حقائق الأمور ..

وسنظل « ألعام التكفير » هذه جاهزة في هذا المحزون الفكري حتى يأتي الأعداء - أعداء الإسلام والمسلمين - بتفجيرها عند اللزوم !
إن « ألعام التكفير » هذه - تكفير الشيعة للصحابة ولأهل الشئة والجماعة - أي لـ ٩٠ ٪ من الأمة - على مر أجيالها - قد أسسه الشيعة على روايات تاريخية اخترعت - كما يقول الدكتور أحمد الكاتب - في القرن الرابع الهجري .. ذلك القرن الذي كان - بتعبيره - « قرناً إخبارياً حثوثاً موبوءاً بالخرافات والأساطير والغلو بسبب انقطاع صلة الشيعة مع أئمة أهل البيت ، الذين كانوا في حياتهم يرشدون حركة التشيع ، ولما توفي الإمام الحسن العسكري سنة

٢٦٠ هـ دون ولّد ظاهر يستلزم زمام القيادة والتوجيه ، وخيم ما يُسمّى بعصر الحيرة والغيبة ، وقع الشيعة وخاصة الإمامية ، ضحية الرواة الكذبة الدجالين ... »

وفي إطار ذلك نسجت الأساطير والروايات والأكاذيب عن اضطهاد الصحابة لآل البيت .. نظرية الإمامة الإلهية .. وظلت هذه الروايات والأكاذيب سائدة ورائحة كمصادر للتربية والتكوين النفسي عند مراجع الشيعة وحماة هيرهم .

« فضريح كمشهد إيراني اسمه أبو لؤلؤة تحوّل إلى مزار مقدس - بحسبانه هو قاتل عمر بن الخطاب ! ..

« وعيد الزهراء بصنع فيه جمهور الشيعة وعامتهم ذمية لعمر بن الخطاب .. ويرجمونها بالأحجار ! ..

« وحتى هذه اللحظات يصزّ العلماء والفقهاء والمراجع الكبار على تأسيس المذهب على هذه الأساطير .

فيصرّح مدير مركز الأبحاث العقائدية في مكتب السيد علي السيستاني - وهو أكبر مراجع شيعة العصر - يصرّح الشيخ فارس الحسون - كما يورد الدكتور أحمد الكاتب - فيقول :

« .. والحقيقة أن قضية الزهراء سلام الله عليها - [أي ضرب عمر ابن الخطاب لها ، وإسقاطه جنيتها] - أساس مذهبنا ، وجميع القضايا التي لحقت تلك القضية وتأخرت عنها كلها منتربة على تلك القضية ، ومذهب الطائفة الإمامية الإثني عشرية بلا قضية الزهراء - سلام الله

عليها - وبلا تلك الآثار المترتبة على تلك القضية - هذا المذهب -
 يذهب ولا يبقى ، ولا يكون فرقٌ بينه وبين المذهب المقابل « ١١ » .
 على مثل هذه الأكاذيب التي أسست زوراً وبهتاناً إلى الصحابة ، رضوان
 الله عليهم . تأسس المذهب .. وفي القلب منه عقيدة الإمامة الإلهية .. ثم
 تحولت هذه الأكاذيب إلى مباح في الفرية والتكوين الثقافي والشحن
 الوجداني والتعبئة النفسية .. فعدونا أمام « مهمة صعبة » ... ندعو الله ،
 سبحانه وتعالى ، أن لا تدخل في عداد المستحيلات !



ملاحظات

بقيت لنا ملاحظات على ما أورده الدكتور أحمد الكاتب في حديثه عن الموقف الشيعي - وكذلك الموقف الشيعي - من صحابة رسول الله ﷺ ..

(١)

لقد قال : « إن النقد والسب واللعن والكفر والانتهاك بالردة والنفاق - للصحابة - من قبل الشيعة - كان إفرازاً من إفرازات الفتنة الكبرى التي عصفت بالمسلمين » ..

ونحن نختلف مع الدكتور أحمد في التعيين .. فلقد سبق وأوردنا نصوصه هو التي تؤكد على أن الموقف الشيعي من الصحابة إنما جاء إفرازاً لتبلور نظرية الإمامة الإلهية وتأليه الأئمة . وليس بسبب أحداث الفتنة الكبرى .

ويشهد على ذلك الموقف الشيعي من الشيخين - أبي بكر وعمر - والذي اختصهما بأقبح الاتهامات وأقذع الأوصاف .. وهما قد عاشا وماتا قبل نشوب أحداث الفتنة بين الصحابة - عليهم جميعاً رضوان الله ..

(٢)

والملاحظة الثانية : حول قول الدكتور أحمد الكاتب : إن علماء أهل السنة والجماعة قد أضفوا القداسة والعصمة على عموم الصحابة - فقلوا في هذا الموقف - في مقابل الغلو الشيعي المضاد .. وفي هذا المقام ،

قال الدكتور أحمد الكاتب :

« إن النظرية الشنئية حول الصحابة ، جعلت منهم مادة دينية رغم أنهم بشر ، في حين أنهم لم يكونوا يُشكّلون جزءاً من العقيدة الإسلامية .. لقد رفعتهم - [النظرية الشنئية] - إلى درجة (العصمة) وحتمية غفران الله لذنوبهم » .

« ونحن نقول - في حوارنا العلمي مع العالم الفاضل الدكتور أحمد الكاتب : إن أهل الشنّة والجماعة لم يجعلوا الصحابة جزءاً من العقيدة الإسلامية .. ولم يرفعوهم إلى درجة العصمة .. لأن العصمة - في الفكر الشنّي - هي فقط لرسول الله ﷺ فيما يبلغ عن الله - سبحانه وتعالى - .. ولم يقل أهل الشنّة « بحتمية » غفران الله لذنوب الصحابة .. فأهل الشنّة والجماعة لا يقولون بأية حتمية على الذات الإلهية ، صاحبة الطلاقة والقدرة والمشيئة ، التي لا تعرف الحدود .

وما قاله أهل الشنّة والجماعة عن الصحابة : أنهم بشر محنّون ، منهم المصيب ، ومنهم المخطئ .. ومنهم البعاع ، الذين بعوا على الخليفة الشرعي - عثمان .. وعلي - في أحداث الفتنة الكبرى - لكن حتى هؤلاء البعاع مؤمنون - كما أخبر بذلك القرآن الكريم - لأن خلافهم وقتالهم وبعيهم إنما حدث في الفروع والسياسات - وليس في عقائد الدين وأركانه - ومن ثم فإن هذا الاختلاف والمعي والافتتال لا يُخرج أيّاً من فرقائه من حظيرة الإيمان بالإسلام ..

أما الذين صحبوا رسول الله ﷺ من المنافقين فإن مصيبتهم هذه هي

صحبة بالمعنى اللغوي .. وليست بالمعنى الاصطلاحي .. لقد « صحبوا » الرسول ، لكنهم لم يكونوا « معه » ، أي لم يكونوا من الذين تحدث عنهم القرآن فقال : ﴿ تَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ [الفتح : ٢٩] .. أي لا يسنوي أهل الصحبة المادية ، الذين كانوا « على الرسول » ، بأهل الصحبة الشاملة ، الذين كانوا « معه » ﷺ .

« وعندما أُلِّفَ علماء أهل السنة والجماعة في تراجم الصحابة ، لم يوردوا أسماء المناقبين الذين صحبوا الرسول - بالمعنى اللغوي للصحبة ..

لقد انطلق أهل السنة والجماعة - في الموقف من الصحابة - ومن أمثال الله لذنوبهم - من القرآن الكريم .. الذي قال : ﴿ تَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَنْبَاءَهُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَةً مِنْهُمْ لِكُلِّ شَيْءٍ يَسْعَوْنَ فِصْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا لِسَيِّئَاتِهِمْ فِي وَجْهِهِمْ مَنْ أَتَى الشُّعْرَ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَمَثَلُ الْإِجْحَادِ كَرْزِجٍ أَخْرَجَ مِنْهُمْ فَتَارَةً فَاسْتَعْلَطَ فَاسْتَوَى عَلَى شَوْبِهِ ، يُعْجِبُ الرُّزْجَ يُعْجِبُ بِهِمُ الْكُفَّارُ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح : ٢٩] .

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح : ١٨] .
 ﴿ أُولَئِكَ كَانَتْ فِي قُلُوبِهِمُ الْاِيمَانُ وَأَبَدَهُمْ بَرْوَجَ يُثَمُّ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة : ٢٢] .
 ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ حِزْبُ اللَّهِ » جِزَاؤُهُمْ

عَنْهُمْ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَلَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨٠٧﴾ [البقرة: ٨٠٧] .

﴿الْيَوْمَ أَكُنْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ
دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخَبَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِبٍ لِإِسْمِ اللَّهِ غَفَوْرٌ رَحِيمٌ﴾
[المائدة: ٣] .

﴿وَلَمَّا زَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ۚ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا
عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا
شَيْئًا﴾ [الأحزاب: ٢٢، ٢٣] .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَّهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آتَوْا مُلْكًا
أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ مَقْبُورَةٌ وَيَرْزُقُ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ
وَهَاجَرُوا وَجَّهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ يَكُونُ الْأَوَّلُونَ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي
كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأغلا: ٧٤، ٧٥] .

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِذْنِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَلَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] .

من هذه الآيات القرآنية المحكمة - وعشرات منها - انطلق علماء
الثقة والجماعة في موقفهم من صحابة رسول الله ﷺ .

فحكموا بما حكم به القرآن - لهؤلاء الصحابة - من الرضى والرضوان
والتبشير بالجنة والعيم المؤبد فيها .. والفوز العظيم في الدنيا والآخرة .

وقالوا - [علماء أهل السنة والجماعة] - مع ذلك - بأن الصحابة : بشر .. مجتهدون .. يصبون ويختصون .. ووزن عدالتهم فيما بلغوا عن رسول الله هي عدالة المجتهد .. وليست عدالة المعصوم .. وإن كانوا في مجموعهم - كأمة - لا يجمعون على ضلالة - كما أحرى بذلك رسول الله ﷺ « لا تجمع أمتي على ضلالة » ومن معاني الأمة « الجيل .. والقرن » من الناس .

وقال علماء أهل السنة والجماعة - كذلك - : إن اختلافات الصحابة السياسية هي اختلافات المجتهدين في الفروع والفقهيات التي لا يخرج قراءها من إطار الإيمان بدين الإسلام ..

وما ينبغي أهل السنة والجماعة عن الصحابة - ليس الخطأ في الاجتهاد - وإنما الحكم الشيعي على جمهورهم بالكفر والردة والضلال والنفاق والمروق من دين الإسلام .. وهو الذي ذكره الدكتور أحمد الكاتب - عرضاً - عندما قال :

« باحتمال افتقاد بعض الصحابة لدرجة الإيمان العليا ، والاتصاف بالنفاق والكفر » ١ .

ذلك أن علماء أهل السنة والجماعة عندما يرفضون مثل هذه الأحكام والأقوال في حق الصحابة ، إنما ينطلقون من الصورة القرآنية - التي أشرنا إلى بعض معالمها - لهؤلاء الصحابة .. ومن منهاج الإمام علي بن أبي طالب نفسه في تفويض خصومه في الصراع السياسي على الخلافة .. وهو المنهاج الذي سبقت إشارتنا إلى عباراته النفسية والحكمية والدقيقة

المعبرة عنه ..

والتي تصيب إليها ما ذكره الدكتور أحمد الكاتب من قول الإمام علي في أهل وقعة « الحمل » الذين وقعت الحرب بينه وبينهم ، عندما مثل عنهم :

- أمشركون هم ؟

فقال من المشرك قتلوا .

- فسئل : أمافقون هم ؟

- فقال : إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا .

- فسئل : فما هم ؟

- فقال : إخواننا بغوا علينا .

وعندما سمع - كرم الله وجهه - بعض أصحابه - في « صفين » -

يسب أهل الشام - معاوية ورضيحه - قال :

- « إني أكره أن تكونوا مبائين » .

هذا هو الموقف الذي انطلق منه علماء أهل السنة والجماعة ، والتزموا

به في حديثهم عن صحابة رسول الله ﷺ ورضي عنهم أجمعين .

فأهل السنة لم يجعلوا الموقف من الصحابة عقيدة دينية .. وإنما لم

يحكموا بالكفر على الحائضين في أحوالهم .. وإنما قالوا - بلسان حجة

الإسلام أبي حامد الغزالي :

« إن الخطأ المنعك بأحوال الصحابة بدعة » .. وليس كفرا .

(٣)

وأهل الشُّبَّة والجماعة لم يسووا بين كلِّ الذين رأوا رسول الله ﷺ وصحبوه - بالمعنى اللغوي للصحية - وإنما اشتروطوا للصحية - بالمعنى الاصطلاحي - شروطًا لحُضنها الواقعي | ١٣٠ - ٢٠٧ هـ | ٧٩٧ م - ٨٢٣ م] - في النفس الذي أورده الدكتور أحمد الكاتب - عندما قال : « رأيت أهل العلم يقولون : كلُّ من رأى رسول الله ﷺ وقد أدرك الحلم ، وأسلم وعقل أمر الدين ، ورضيه ، فهو عندنا ممن ضُجِب النبي ولو ساعة من نهار . ولكن أصحابه على طبقاتهم وتقدمهم في الإسلام » .

ففي هذا النص - المعبر عن رأي أهل العلم من علماء أهل الشُّبَّة والجماعة - شروط خمسة لمن يطلق عليه مصطلح « الصحابي » :

- ١ - رؤية الرسول ﷺ أي الصحة بالمعنى اللغوي .
- ٢ - وإدراك الحلم . أي البلوغ والتكليف .
- ٣ - والإسلام .

- ٤ - وعقل الدين . أي الإيمان بالإسلام عن قناعة وتعقل .
- د - وترضى بهذا الدين . أي الاطمئنان والاعتقاد بآلاء هذا الدين .

ثم هم - بعد هذه الشروط الخمسة - لا يسوون الدين توفرت فيهم جميع هذه الشروط ، وإنما ينفون - على آل الصحابة - الذين اجتمعت فيهم كل هذه الشروط - ليسوا سواء ، وإنما هم « على طبقاتهم وتقدمهم في الإسلام » .

« ويشهد لذلك أيضًا ما نقله الدكتور أحمد الكاتب عن حجة الإسلام أبي حامد الغرالي [٤٥٠ - ٥١٥ هـ / ١٠٥٨ - ١١١١ م] من : « إنه لا يكفي للأسم - (الصحابي) - من حيث الوضع - الضحية ولو ساعة : ولكن العرف يختص الاسم بمن كثرت صحبته » .

(٤)

ولم يحدث أن علماء أهل السنة والجماعة ماؤوا بين فرقاء الصراع في الفتنة الكبرى .. ومن الشواهد على ذلك ما نقله الدكتور أحمد الكاتب عن الإمام النووي [٦٣١ - ٦٧٦ هـ / ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م] - في شرحه لصحيح مسلم - ج ٧ ص ١٦٨ - عندما قال :

« إن عليًا رضي الله عنه كان هو المصيب المحق ، والطائفة الأخرى - أصحاب معاوية رضي الله عنهم - كانوا بغاة متأولين .. والجميع مؤمنون ، لا يخرجون بالقتال عن الإيمان ولا يفسقون ، وهذا مذهبنا .. » .

« وكذلك ما نقله الدكتور أحمد الكاتب عن شيخ الإسلام ابن تيمية [٦٦١ - ٧٢٨ هـ / ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م] - في الفتاوى ج ٤ ص ٤٦٧ - من قوله :

« إن كلا الطائفتين المقتتلين - علي وأصحابه ومعاوية وأصحابه - على حق . وإن عليًا وأصحابه كانوا أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه » .

« وكذلك ما نقله الدكتور أحمد الكاتب عن الإمام ابن كثير

[٧٠٠ - ٧٧٤ هـ / ١٣٠١ - ١٣٧٣ م] - في [البداية والنهاية]

ج ١٠ ص ٥٦٣ - من

« إسلام الطائفتين : أهل الشام وأهل العراق - لا كما تزعمه فرقة الرافضة أهل الجهل والجور من تكفيرهم أهل الشام - ولقد كان أصحاب علي أدنى الطائفتين إلى الحق ، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة : أن عليًا هو المصيب ، وإن كان معاوية مجتهدًا في قتاله له ، وقد أخطأ ، وهو مأجور إن شاء الله ، ولكن عليًا هو الإمام المصيب إن شاء الله تعالى ، فله أجران .. » .

« وكذلك ما أورده الدكتور أحمد الكاتب عن إمام الأئمة أبي الحسن الأشعري [٢٦٠ - ٣٢٤ هـ / ٨٧٤ - ٩٣٦ م] - في كتابه [الإبانة] - من قوله :

« .. فأما ما جرى بين علي والزبير وعائشة ، رضي الله عنهم ، فإنما كان على تأويل واجتهاد ، وعلي الإمام ، وكلهم من أهل الاجتهاد ، وقد شهد لهم النبي بالجنة والشهادة ، فدل على أنهم كلهم كانوا على حق في اجتهادهم . وكذلك ما جرى بين علي ومعاوية ، رضي الله عنهم ، كان على تأويل واجتهاد » .

« وكذلك ما نقله الدكتور أحمد الكاتب عن الإمام ابن حزم الأندلسي [٣٨٤ - ٤٥٦ هـ / ٩٩٤ - ١٠٦٤ م] - في [الفصل] ج ٤ ص

١٥٨ - من قوله في أهل « الجمل » :

« .. فقد صح صحة ضرورية لا إشكال فيها أنهم لم يمتصوا إلى

البصرة لحرب علي ، ولا خلافاً عليه ، ولا نقضاً لبيعته ، ولو أرادوا ذلك لأحدثوا بيعة غير بيعته . هذا ما لا يشك فيه أحد ولا ينكره أحد ، فصَحَّ أنهم إنما نهضوا إلى البصرة لسدِّ الفتق الحادث في الإسلام من قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ظلماً . وبرهان ذلك أنهم اجتمعوا ولم يقتلوا ولا نحاربوا . فلما كان الليل عرف قنلة عثمان أن الإراغة والتدبير عليهم ، فبِتُوا عسكر طلحة والزبير وبذلوا السيف فيهم ، فدافع القوم عن أنفسهم في دعوى حتى خالطوا عسكر علي ، فدفع أهله عن أنفسهم ، وكلَّ طائفة تظنُّ ولاشكَّ أن الأخرى بدئ بها بالقتال . واختلط الأمر اختلاطاً لم يقدر أحد على أكثر من الدفاع عن نفسه . والفسقة من قنلة عثمان لا يفترون من شأن الحرب وإضرامه . فكلتا الطائفتين مصيبة في غرضها ومقصدها ، مدافعة عن نفسها . ورجع الزبير ، وترك الحرب بحالها . وأتى سهم غاير وهو قائم لا يدري حقيقة ذلك الاختلاط .. فانصرف ومات من وقته . رضي الله عنهم .. فهكذا كان الأمر ..

هذا هو موقف أهل السنة والجماعة من صحابة رسول الله ﷺ .

« لا يجعلونهم » عقيدة دينية « ومن ثمَّ لا يُكْفَرُونَ الخائضين فيهم ..

اللهم إلا إذا كان تكبير جمهور الصحابة يلقى تظلاله على الثقة في نقل الدين - وحياً وشعاً وشرعية - .. لأن ذلك يعني منافضة القرآن ، الذي قُطِعَ بالحفظ الإنهائي لهذا الذكر الحكيم ، ومن ثمَّ تهديد الله - سبحانه وتعالى - لهذا الجيل - الذي ضلَّه الرسول على عبه - كي يحمل هذا

الذين إلى التابعين .. كما أن في التكفير لمن شهد لهم القرآن بالجنة والفوز والرضوان فيه تكذيب لله ورسوله ، يقضي إلى الكفر المحقق والعياد بالله .

« ولا يقول أهل الشقة والجماعة بعصمة الصحابة .. وإنما يقولوا باجتهادهم .. هذا الاجتهاد الذي للمحقق فيه أجر ، والمصيب فيه أجران ..

« وهم لم يسورا بين فرقاء الصراع في الفتن الكبرى ، وإنما حكموا لعلي بن أبي طالب بأنه كان الإمام الحق .. والخليفة الشرعي . والأقرب إلى الحق في الاجتهاد بموضوع الاختلاف .. فهو صاحب الشرعية .. وله أجران على اجتهاده ، بينما كان خصومة متأولين محققين في الاجتهاد ..

ونحن لو قارنا بين موقف أهل الشقة والجماعة - هذا - من صحابة رسول الله ﷺ :

توقيرهم .. والثناء عليهم .. والقول بعدلتهم فيما بلغوا عن رسول الله .. مع نفي العصمة عنهم .. والحكم بخطأ - بل وبقي - من أخطأ وتغى منهم . كتمرة للحضن في الاجتهاد والتأويل -

لو قارنا هذا الموقف الشيعي بموقف الشيعة الإمامية من أئمتهم .. وكيف تبلغ الغلو فيهم حدَّ الثأليه أحياناً .. والتفضيل على الأنبياء والمرسلين أحياناً أخرى .. والقول بعصمتهم في كل الأحيان -

والادعاء بأن لهم ولاية تكوينية على كل شرات هذا الكون .. وبأن الله قد
فوض إليهم أمور الخلق والرزق في هذا العالم .. وبأن إمام الزمان رتب
الزمان .. وبأن حساب الناس عليهم وإبائهم إليهم .. وأنه لو لاهم لساخت
الأرض بما ومن عليها .. إلخ .. إلخ .

لرأينا هذين الموقفين - موقف الشئ والجماعة من الصحابة ..
وموقف الشيعة الإمامية من أتئهم - لعلنا أين العلق ؟ .. وأين الاعتدال ؟
وأين هي الخرافة ؟ وأين هي النظرة العلمية العقلانية لهذا الجيل الفريد ،
الذي أقام الدين .. وأسس الدولة .. وأزال قوى الهيمنة والاستعمار والفهر
والاستغلال .. وخير الأرض والضمائر .. وغنى وجه الدنيا واتجاه التاريخ
.. وحمل إلى أفقار الأرض أعظم نعم الله علينا : نعمة الإسلام ..

فولاء هؤلاء الصحابة الكرام لكان جمهور الشيعة محبوا يمدون النار
حتى الآن .. ولكان جمهور أهل الشئ يمدون الصليب - وربما العجل
أيس - حتى هذه اللحظات !



على نور على كتاب
فصل في بيان الحق والباطل

« بعد كتابة الدراسة التي حاولت فيها العالم الشيعي المعروف :
د. أحمد الكاتب ... حول [الشيعة والشيعة : جوهر الخلاف ومسل
التقريب] - والتي ألقيت فيها الأضواء على موقف الشيعة من صحابة
رسول الله ﷺ .. أحوال و مجمع البحوث الإسلامية [هيئة كبار العلماء
- بالأزهر الشريف - والذي أشرف بعضيته .. أحوال إلى كتاب [فصل
الخضاب في تاريخ قتال ابن الخطاب] لإبداء الرأي فيه .

« ولقد اترحت على [مجمع البحوث الإسلامية] أن يتجاوز الموقف
من هذا الكتاب مجرد إبداء الرأي فيه .. إلى الرد على ما جاء فيه .. مع
نشر هذا التقرير ملحقاً بمجلة [الأزهر] - كموقف للأزهر .. ومجمع
البحوث .. من المحتوى الخطير لهذا الكتاب .

« ولقد وافق المجمع على هذا الاقتراح - في اجتماعه يوم الخميس ٢٢
جمادى آخر سنة ١٤٢٩ - ٢٦ يولية سنة ٢٠٠٨ م . وتقرر نشر التقرير ملحقاً
بمجلة [الأزهر] عدد ذي القعدة سنة ١٤٢٩ هـ - أكتوبر سنة ٢٠٠٨ م .
« وللعلامة الوثقى بين هذا التقرير وبين دراستنا [أضواء على موقف
الشيعي من صحابة رسول الله ﷺ] أثرنا أن نجعله ملحقاً لهذا الكتاب .

د. محمد عمارة

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف



صورة غلاف الكتاب المشار إليه

أثر عمر بن الخطاب

عنوانه : [فصل الخطاب في تاريخ قتل ابن الخطاب]

وبليه رسالة : [شهادة الأثر على إيمان قاتل عمر]

المؤلف : الشيخ أبو الحسين الحوثيني .

صفحاته : ٢٥٩ صفحة .

الناشر : هيئة خدام المهدي - لندن سنة ١٤٢٧ هـ سنة ٢٠٠٦ م .

التوزيع : مركز نور الهدى - بيروت - حارة حريك - بئر العبد -

خلف البنك الفرنسي .

مؤلف هذا الكتاب - كما يبدو من أسلوبه - هو واحد من علماء

الشعبة الإمامية الإثني عشرية .. الذين درسوا أصول الفقه .. وعلوم الرواية

والتاريخ .. وهو إيراني الجنسية .

وموضوع هذا الكتاب - كما يظهر من عنوانه - مخصص « لتحقيق »

تاريخ يوم مقتل عمر بن الخطاب [٤٠ ق هـ - ٢٣ هـ / ٥٨٤ - ٦٤٤ م]

- رضي الله عنه - والأهمية التي تجعل تحقيق هذا التاريخ قضية تؤلف

فيها الكتب ؛ أن هذا اليوم - عند الشيعة - هو يوم عيد كبير ، يحتفلون به

منذ قرون ، في التاسع من شهر ربيع الأول من كل عام ..

والكتاب يجتهد ليثبت أن هذا التاريخ - التاسع من ربيع الأول - الذي

يتم فيه العيد والاحتفال - هو التاريخ الحقيقي لهذا الحدث - مقتل

عمر بن الخطاب - وليس التاريخ الذي جاء في مصادر أهل السنة

والجماعة - الذين يسميهم المؤلف : « العامة العمياء » - وهو أو آخر شهر
ذي الحجة سنة ٢٣ هـ .

- ٩ -

وفي هذا الكتاب تتكرر العبارات التي تصف عمر بن الخطاب بأنه :
« الحجت » الذي عادى النسي عليه السلام وآله .. وفرعون .. الذي حرق
القرآن .. وأذاع في الأرض الفساد .. وأظلمت من كفره الدنيا .. والذي
طلب - عند مماته - أن يشرب البيذ ^(١) ، !!

« أكبر صلم عرفته البشرية منذ بدء شأنها وحتى يومنا هذا ، بل إلى آخر
الدنيا ، وذلك أنه لم يوجد منذ أول يوم من أيام الدنيا وحتى يومنا هذا ولن
يوجد صمم أكبر وأعظم من عمر بن الخطاب .. فهو المنافق الذي أَرْضَى
المحوسس واليهود والنصارى ^(٢) كما يقول عن عمر :
« إِنَّ الكِبشَ خَيْرٌ مِنْهُ » ^(٣) .

« ولا يقف الكتاب - في هذه الأوصاف - عند « تأليف المؤلف » ..
وإنما يذهب ليسب مثل هذه الأوصاف إلى الوحي الإلهي .. في
الحدِيث القدسي .. المنسوب إلى رسول الله - عليه السلام .. والذي جاء فيه
- كما يقول الكتاب - عن عمر بن الخطاب :

(١) [فصل الخطاب في تاريخ قتل ابن الخطاب] ص ٧٥ .

(٢) المرجع السابق . ص ١٣ ، ٢٩ ، ٢٣٣ ، ١٨٣ ، ٣٧ ، ٥٠ .

(٣) المرجع السابق . ص ٢/٥ .

« إنه أشد أهل النار عدائاً في الآخرة .. يبدل كلامي ، ويشرك بي ،
ويصد الناس عن سبيلي ، ويشتب من نفسه عجباً لأمنك ، ويكره بي في
عرشي .. » (١) .

« كما ينسب الكتاب إلى الصحابي حاديفة بن اليمان ، وطيف عمر بن
الخطاب بأنه :

« المناق ، الذي ارتد عن الدين .. وحرف القراء .. وغير المائة ..
وبدل الشئ .. وغير السن كلها .. وأظهر الحوير ، وحرم ما أحل الله ،
وأحل ما حرم الله .. » (٢) .

« كما ينسب الكتاب إلى رسول الله ﷺ : « أن الآية : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ
أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ » يوسف : ١٠٦ - قد نزلت في
عمر بن الخطاب .. » (٣) .

« ويختتم الكتاب صفحاته بشعر يقول فيه عن عمر بن الخطاب : إنه
... « جئت بالله قد كفر »

وعن مقتلته : إنه عيه

... « فيه صنم الكفر أنكسر »

تلك قطرة من بحر الأوصاف التي امتلأ بها هذا الكتاب عن أمير

(١) المرجع السابق . ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) المرجع السابق . ص ٥ .

(٣) المرجع السابق . ص ٢٣٩ .

المؤمنين عمر بن الخطاب .. رضي الله عنه .

- ٢ -

وإذا كانت هذه مجرد نماذج من الأوصاف التي وُصف بها عمر بن الخطاب - من قبل مؤلف هذا الكتاب - .. فإن صحابة رسول الله ﷺ وحواريه، الذين ضلّعتهم على عبيده، ورثاهم في مدرسة النبوة، والذين أقاموا الدين .. وأمسوا الدولة .. وأزالوا - بالفتوحات التحريرية - دول الجور - الفرس والروم - وحرروا الشرق من الفهر الحضاري والديني والسياسي والثقافي والاقتصادي والاحتشاعي .. وفتحوا الأبواب أمام انتشار الإسلام .. هؤلاء الصحابة - وخاصة الخلفاء الراشدين - كان نصيبهم في هذا الكتاب وصفهم بأنهم :

« الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿ هَؤُلَاءِ عَسِيَّتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَنْظِمُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَنْصَرَهُمْ ﴾ [محمد : ٢٣] .

وأن اتباعهم ومن يواليهم هم ﴿ الَّذِينَ أَوْفُوا نَفْسَهُمْ مِمَّا انْصَبَتْ يَوْمَئِذٍ بِأَلْحَبِ وَأَلْطَمُوتَ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ [النساء : ٥١ - ٥٢] ^(١)

• كما يتهم الكتاب أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب بأنهما -

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

بواسطة أم المؤمنين عائشة ، وأم المؤمنين حفصة - قد سقيا رسول الله ﷺ - شُفاً ، في حجرة عائشة ، وسقياه (لذا) ، تمويهاً للأمر ، فمات ﷺ بسببه !! ..

كما يتهم الكتاب عمر بن الخطاب - في ذات الصفحة - بأنه قتل أبا بكر - « قَتَلَ به » بالشُّم أيضاً !! (١) .

ثم يمدُّ الكتاب نطاق الافتراء ، ويعمم باواه ، عندما ينهم من بسببهم « حرب السقيفة » - سقيفة بني ساعدة - التي يُشتمُّ يومها « اليوم المشعوم » الذي ترجع إليه جميع المصائب والحنائات التي لزلت بالإسلام وبأهل البيت .. .

ينهم الكتاب من يُشتمُّهم « حرب السقيفة » .. ومنهم : « عمر وأبو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح ، بأنهم أظهروا الإسلام طمعاً فيما سمعوه من علماء اليهود في حق النبي ﷺ وغلبته على العرب » كما غلب تحتصر على بني إسرائيل - .. (٢) .

هكذا قدمت صفحات هذا الكتاب صورة صفوة الصفوة من صحابة رسول الله ﷺ وحواريه .. على هذا النحو المشين .. والشاذ .. والكريه ..

(١) المرجع السابق . ص ٢١٢ .

(٢) المرجع السابق . ص ٨٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

— ٣ —

أما أهل السنة والجماعة - وهم ٩٠ ٪ من أمة الإسلام - فإن هذا الكتاب يُسمِّيهم : « العامة العمياء » (١) .

كما يهيل التراب على علماء أهل السنة والجماعة - في مختلف ميادين العلم - فيقول : « إن البخاري وأضرابه كلهم متهمون بالخيانة والكذب .. وإن قلامة ظفر إبهام الإمام الصادق يعدل من مثل البخاري مائة » !! (٢) .

ويقطع الكتاب : يلزوم الحكم بالزندقة وهدر الدم للبخاري وأمثاله من علماء العامة ومؤلفيهم .. « (٣) .

ويدعي أن بعض أئمة أهل السنة « قال بضلال البخاري وانحرافه وفساد عقيدته » (٤) ثم يعمم هذه الأحكام على سائر علماء أهل السنة والجماعة - وليس فقط البخاري وأضرابه - فيقول :

« .. والتدليس طريقة شائعة مستمرة بين جميع طبقات محدثيهم ، وأهل الحديث والتاريخ والسير عندهم .. فيلزم ذلك إشق أكثر رواة العامة - [أي أهل السنة] - ومحدثيهم ، وبالتالي سقوط رواياتهم

(١) المرجع السابق . ص ٨٦ .

(٢) المرجع السابق . ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) المرجع السابق . ص ١٣٧ .

(٤) المرجع السابق . ص ١٣٨ .

المروية في كتبهم عن درجة الاعتبار .. فهم يدينون بغير الحال (١) ..
 هكذا تحدث الكتاب عن علماء أهل السنة والجماعة - الذين بنوا علوم
 الحضارة الإسلامية وتاريخها - فحكم عليهم بالكفر والزندقة والفساد ..

- ٤ -

أما أبو لؤلؤة المحمسي - فأنزل عمر بن الخطاب - فهو - في هذا
 الكتاب - : « مسلم .. مؤمن .. من خلص شيعة مولانا أمير المؤمنين علي
 ابن أبي طالب - عليه السلام - .. » .

وإن قلته لعمر بن الخطاب « إنما كان بإشارة علي - عليه السلام - ..
 ولذلك ، فمهمة أبي لؤلؤة - رحمه الله - لا ينبغيها إلا دم حفظ عظيم : إذ
 على يديه جرى أعظم عمل ، ونفذت أكبر مهمة لم يعرفها العالم قبله ،
 ولن يعرفها بعده ، وهي كثير أكبر ضم عرفه التاريخ » (٢) .

« ثم يمضي الكتاب فيورد عشرين صفحة - من ص ١٨٧ - تُعجِّلُ أبا
 لؤلؤة ، وتشهد بإيمانه ، ناسباً ذلك إلى رسول الله ﷺ ..

كما ينسب - الكتاب - إلى الإمام علي بن أبي طالب ما يشهد على
 إيمان أبي لؤلؤة ودخوله الجنة (٣) .

ويصف أبا لؤلؤة بأنه : « من أبرز مصانيق عنوان المؤمنين .. وأن زبارة قومه

(١) المرجع السابق . ص ١٤٠ - ١٦٠

(٢) المرجع السابق . ص

(٣) المرجع السابق . ص ١٩٢ ، ١٩٣

- [في كاشان - ياروان] - أولى وأوجب من زيارة سائر المؤمنين .. فهو مبشّر بالجنة .. وقتله لعمر كان عملاً جهادياً عظيماً ، بدافع ديني سام ، مقبولاً عند الله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة : ٢٧) .
ولذلك استوجب عليه الجنة .. » (١) .

« ويعمل الكتاب إقدام أبي ثلثة على قتل عمر بن الخطاب ، بأن السب الأصلي كان منع عمر من الدخول بأمر كلثوم - بنت علي - التي تزوجها عمر « بالإكراه .. فقتله أبو ثلثة ، ليمسحه من الوصول إلى سدة أمير المؤمنين - علي - لأنها كالقرآن المصون لا يمسه إلا المطهرون .. » (٢) .
« ويقطع الكتاب بأن أبا ثلثة قد فرغ - بعد طعنه لعمر بن الخطاب - من المدينة - وطار إلى كاشان - بفارس - بإعجاز من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - ومات فيها ، وقبره هناك معروف بزار » (٣) .

ولم يقل لنا الكاتب - الذي يتحدث كثيراً عن العقل والبراهين العقلية - :
إذا كان الإمام علي يسلط من المعجزات ما يجعله يحمي أبا ثلثة من المحاكمة والقصاص .. ويصيره - قبل اختراع الطيران - من المدينة إلى كاشان - بالمعجزات - فلم لم يتم - بواسطة هذه المعجزات - بمنع

(١) المرجع السابق . ص ٢٣٦ - ٢٣٨ .

(٢) المرجع السابق . ص ٢١٠ ، ٢١١ .

(٣) المرجع السابق . ص ١٨٢ ، ٢١٧ .

عمر من الزواج بأمر كلثوم ١٩ ..

كذلك ، لم يفسر لنا الكاتب دعواه وروايات شيعته كتشان رسول الله ﷺ .. وتنزه عن ذلك - وحى الله - المزعوم - في نفاق عمر وكفره وشركه وردنه وطلعه لفاطمة الزهراء وقتله لها .. ومقتله على يد أبي لؤلؤة - وهي أمور من أمهات العقائد الشيعية .. لتعلقها بالولاية والإمامة - كما ذكر المؤلف ..

لم يفسر لنا سب كتشان الرسول تبليغ أمته هذه الأمور العقيدية - التي نسبها الكاتب للرسول ﷺ .. وهو كتشان لا يجوز على أي نبي من الأنبياء ، ولا يلحق بحاتم الأنبياء . وإلا .. فهل كان النبي ﷺ يحارب من عمر ١٩ .. ويستخدم النقية معه ١٢ .. وهو الذي عصمه الله من الناس - مطلق الناس - .. وأزال الشرك .. وحارب اليهود ..

وتحدثى الروم .. ولم يخط في الله لومة لائم ١٩

- ٥ -

ولأن هذه نظرة المؤلف وعقيدته وعقيدة مذهبه في عمر بن الخطاب .. وفي الصحابة .. وفي أهل السنة والجماعة .. وفي علمائهم .. وتلك هي عقيدته في أبي لؤلؤة المجوسي .. فلقد ذهب الكتاب للتشديد على الأهمية والعظمة والقدسية التي أضفاها الشيعة على الاحتفال بمقتل عمر بن الخطاب - في التاريخ الذي كتب الكتاب

تتحقق يومه - التاسع من شهر ربيع الأول سنة ٢٣ هـ - فهذا اليوم -
 برأي علماء الشيعة - كما جاء بهذا الكتاب - يوم عيد الشهر بين
 الشيعة من زمن الإمام أبي الحسن العسكري [٢٣٢ - ٢٦٠ هـ / ٨٤٦ -
 ٨٧٣ م] .. وبدأ الاحتفال به في قم .. ثم كاشان ، حيث مدفون أبي لؤلؤة
 .. ثم بقية مواطن الشيعة .. ولقد أصبح عيداً رسمياً بإيران منذ زمن
 الحكومة الصفوية [٩٠٧ - ١١٤٩ هـ / ١٥٠١ - ١٧٣٦ م] ..
 وأما هذا العيد - مبسّم - كما يقول الكتاب - ويصل إلى غاية
 ازدهاره بعد ظهور المهدي المنتظر ، طالب ثار الزهراء .. (١)
 فهذا العيد - وفق الرواية عن إمامهم أبي الحسن العسكري - :
 « هو أفضل الأعياد عند أهل البيت ومواليهم .. فيه يغتسل الشيعة ،
 ويلبسون الثياب الجدد .. » (٢)
 « ويذهب الكتاب فيلبس تشريع هذا العيد إلى رسول الله ﷺ (٣)
 « بل وينسب إلى الوحي الإلهي أن الله - سبحانه وتعالى - هو الذي
 جعل يوم مقتل عمر بن الخطاب عيداً :

« يُرفع فيه القلم عن الخلق كلهم ثلاثة أيام فلا يكتب الكرام الكاتبون
 على الخلق شيئاً من خطاياهم .. ومن يحتفل بهذا العيد يغفر الله ذنبه ،

(١) المرجع السابق . ص ٤٢ .

(٢) المرجع السابق . ص ٤٦ .

(٣) المرجع السابق . ص ٤٧ .

ويشفعه في أهله ، ويوسع عليه في ماله .. إلخ .. إلخ ^(١) .
 « كما يورد الكتاب كلاماً مرسوماً إلى الإمام علي بن أبي طالب ، يُنسب في
 فيه هذا العيد - عيد مقتل عمر بن الخطاب - يُنسب في هذا العيد ثمانين
 وسبعين اسماً - للدلالة على فضله وأهميته وقديسيته - ومن هذه الأسماء :
 « يوم الهدى » ..

و « يوم البركة »

و « يوم العيد الأكبر »

و « يوم فرح الشيعة »

و « يوم النضر الثاني »

و « يوم الغدير الثاني »

و « يوم عيد أهل البيت »

و « يوم قتل المنافق »

و « يوم يعصّ الظالم على يديه »

و « يوم الإسلام »

و « يوم الشكر » .. إلخ .. إلخ .. إلخ ^(٢) .

♦ ♦ ♦ ♦

(١) المرجع السابق . ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) المرجع السابق . ص ٥١ - ٥٤ .

- ٦ -

وإذا كان هذا هو مقام أبي لؤلؤة المجوسي .. وثلك هي مكانة العبد الذي يحتفل فيه الشيعة بمقتل عمر بن الخطاب .. فإن المقام أبي لؤلؤة - هو الآخر - مكانة عظيمة لدى الشيعة .. يستفيض في الحديث عنها هذا الكتاب فيقول : إن أبا لؤلؤة « هو مؤمن فارس » (١)

« وزيارة قبره - في كاشان - « كزيارة الأئمة المعصومين » (٢) .
« وإن الشيعة - في إيران - منذ قديم الزمان قد بنوا على قبر أبي لؤلؤة - رحمه الله - القبة والأبراج ، وجعلوا له رواقاً ومسجداً ، ومداروا بحشون بناءه ، تعظيماً لشأنه ، وتسهيلاً على الزائرين الذين بأنوك من كل أقطار العالم الشيعي ، متقربين إلى الله تعالى بزيارته ، معنفدين بعلو مقامه ، وكونه ممن يقضي الله بهم الحاجات .. بل كان أكثر علماء الشيعة يزورونه ، خصوصاً في عيد الزهراء - عليها السلام - حيث يزدحم حرمه الشريف بالعلماء والسوالم من كافة الماطن والمدن » (٣) .

• • • • •

وإذا كان الكتاب قد جعل طيراو أبي لؤلؤة من المدينة المنورة إلى كاشان : معجزة من معجزات الإمام علي بن أبي طالب .. فإنه لم ينس أن

(١) المرجع السابق . ص ٧ .

(٢) المرجع السابق . ص ١٨٧ - ١٨٩ .

(٣) المرجع السابق . ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

يحدث القراء عن إعجاز قرأ أبي لؤلؤة ومزاره .. فنقل - المؤلف - عن (دائرة التراث الثقافي لمدينة كاشان) « أن الزلزال الذي وقع بالمدينة سنة ١١٩٢ هـ قد دمر كل المدينة ، وقُتل فيه ثلاثة أرباع السكان ، ولم يسلم من الأبنية الأثرية بالمدينة سوى فية أبي لؤلؤة - رحمه الله - .. » كما جاء بهذا الكتاب - (١)

« وحتى يشك الكاتب ويؤكد على أن ما ذهب إليه كتابه هذا ليس اجتهاذاً فردياً .. وإنما هو موقف « المذهب .. والطائفة » .. أورد كلام « آيات الله العظمى : الوحيد الخراساني .. والشريري .. والسيد محمد الثري الكاشاني - في تعظيم الشيعة لقبه أبي لؤلؤة ومزاره .. وتكريم بقعته المباركة .. وشخصيته العظيمة ، بناء على :

« الأدلة المحكمة والمنقذة التي تبين أن السيرة المستمرة للسلف وقدماء الشيعة من قديم الأيام كانت على تعظيم واحترام هذه الشخصية العظيمة .. وأنه أولى بالتعظيم بعد الأئمة المعصومين .. » (٢)

وتلك هي المقولة الوحيدة التي صدق فيها كاتب هذا الكتاب .
فهذا « الفكر الشيطاني » الذي امتلأت به صفحات هذا الكتاب ، والذي طغى بثقافة الكراهية السوداء ضد صحابة رسول الله ﷺ وخاصة

(١) المرجع السابق . ص ٢٠٤ .

(٢) المرجع السابق . ص ٢٠٦ - ٢٠٨ .

الراشد الثاني الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ليس مجرد وسوسة شيعانية لمؤلف هذا الكتاب .. وإنما هو موقف مذهب « الباطنية - الغنوصية » في هؤلاء الصحابة : حواربي رسول الله ﷺ الذين صنّعهم على عبده ، والذين أقاموا الدين .. وأسروا الدولة .. وأزالوا مواعيت ذلك الزمان .. وفتحوا في تماثيل غامضا أوسع مما فتح الرومان في نهاية قرون .. وكانت فتوحاتهم تحريرا لأوطان الشرق ، ولضمان الشعوب وعقائدها من القهر الحضاري والديني والثقافي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي دام عشرة قرون . نعم .. إنه فكر شيعاني ، نابس مذهباً .. وليس مجرد نزوة لمؤلف هذا الكتاب .

ويشهد على هذه الحقيقة : « الكتاب العمدة » لأحاديث الأصول والعقائد في هذا المذهب - [الكافي] - للكليني [٣٢٩ هـ / ٩٤١ م] - الذي ينسب إلى جعفر الصادق [٨٠ - ١٤٨ هـ / ٦٩٩ - ٧٦٥ م] سادس أئمتهم : « أن الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ [آل عمران : ٩١] قد نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان .. وكذلك آية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَالٌ يَكْفُرُوا ﴾ [آل عمران : ٩٢] قد نزلت في علي بن أبي طالب .. وأما الآية : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾ [محمد : ٢٥] وأنها أمروا بالنبي في أول الأمر ، وكفروا حين عرضت عليهم ولاية علي بن أبي طالب .. وأنهم ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية علي .. » (١) .

(١) الكليني [الكافي] ج ١ ص ٤٢ - تحقيق : علي أكبر العادلي - مطبعة طهران ١٣٨٨ هـ .

« وأن المراد في الآية : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا الَّذِي أَصْلَحْنَا مِنَ الْجُنِّ وَالْإِنْسِ جَعَلَهُمَا نَحْتًا أَفْذَاهَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْلَفِينَ ﴾ [فصلت : ٢٩] هما أبو بكر وعمر .. » (١).

وفي [شرح الكافي] يقول المجلسي - محمد باقر [١٠٧٧ - ١١٦٠ هـ / ١٦٢٨ - ١٦٩٨ م] : « إن الحسن المذكور في الآية هو عمر ابن الخطاب ، شُغِّي بذلك لأنه كان شيطاناً ، إما لأنه كان شرك شيطان لأنه وَلَدَ رَبِّي ، أو لأنه في السكر والحديعة كالشيطان » (٢).

فهو موقف « مذهب .. وطائفة » منذ تبلورت عقائد هذا المذهب وهذه الطائفة .. ويستمر هذا الموقف ثابتاً من هذه الصفوة من صحابة رسول الله ﷺ منذ تأسيس هذا المذهب وحتى هذه اللحظات .

« فآية الله العظمى الإمام الخميني [١٣٢٠ - ١٤٠٥ هـ / ١٩٠٢ - ١٩٨٩ م] يقول عن أم المؤمنين عائشة .. وعن الزبير بن العوام .. وعن طلحة بن عبيد الله « وعن معاوية بن أبي سفيان - إنهم : « أخبث من الكلاب والخنازير » ! » (٣)

وكذلك آية الله العظمى أبو القاسم الخوئي [١٣١٧ - ١٤١٢ هـ

(١) الكليني [الروضة من الكافي] ج ٨ ص ٣٣٤ .

(٢) المجلسي [مرآة العقول] ج ٢٦ ص ٤٨٨ . طبعة دار الكتب الإسلامية - طهران .

(٣) الخميني [كتاب الشهادة] المجلد الثالث ص ٤٥٧ طبعة طهران - مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني .

١٨٩٩ - ١٩٩٢ م] يقول : « إنه قد ثبت بالروايات والأدعية والزيارات جوار لغز المحالفين ، ووجوب البراءة منهم ، وإكثار السب عليهم ، والوقعة فيهم - أي عيبتهم - لأنهم من أهل البدع والريب ، بل لا شبهة في كفرهم ، لأنه إنكار الولاية والأئمة حتى لواحد منهم والاعتقاد بخلافه غيرهم ، يجب الكفر والزندقة ، وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كُفر منكر الولاية » (١) .

فنحن - إذن - أمام مذهب .. وليس مجرد مؤلف لكتاب .. مذهب يعتقد ويتدين بالبراءة والسب والوقعة والتفسيق والتكفير ، لا لجمهور الصحابة فقط .. وإسا لكل من ولاهم من المسلمين .. أي لـ ٩٠ ٪ من أمة الإسلام .. الذين يسموهم « العامة العمياء .. التي تتدين بدين البعال » !!

تلك هي القضية .. وهذه الحقيقة .. حقيقة « المحشر الفكري » الذي نجشّد في صفحات هذا الكتاب [فصل الخطاب في تاريخ قتل ابن الخطاب] .

- ٧ -

وأخيراً ..

فمن هو عمر بن الخطاب .. الذي افتروا عليه كل هذه الافتراءات ؟؟

(١) الحواشي [مصباح الفقاهة] ج ٢ ص ١١

« إنه أحد أشراف قريش .. والقائم على مهمة « السفارة » لها في الجاهلية ..
 « ولقد كان إسلامه - في السنة السادسة من الدعوة - امتحانية إلهية
 لدعاء رسول الله ﷺ - أن يهدي إلى الإسلام أحبّ الرجلين إلى الله :
 - عمر بن الخطاب .. أو عمر بن هشام - بعد الله به هذا الدين : « اللهم أعزّ
 الإسلام بأحبّ الرجلين إليك : عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام » .
 وبإسلامه كمل عدد المسلمين - من الرجال - أربعين مسلماً ..
 « وهو الذي أعز الله به الإسلام - بعد مرحلة الاستضعاف الشديد -
 فجهر المسلمون بصلاتهم بعد الاستخفاء .. ولذلك سقاه الرسول ﷺ
 « الفاروق » .. فلقد فرق الله بإسلامه بين مرحلتين من مراحل الدعوة إلى
 الإسلام ..

« وهو أول من هاجر - من مكة إلى المدينة - علانية ، متحدثاً ملاً قريشاً ،
 بعد أن كان المسلمون بها يهاجرون متسللين في الخفاء .. فلقد حمل سيفه
 وسهامه ، ومضى على ملاّ قريش متحدثاً .. فطاف بالبيت سيقاً .. وأتى المقام
 فصلى .. ثم قال لملاّ قريش : « شأحت الوجوه .. من أراد أن تشككه أمة ،
 ويؤتم ولده ، ويُرمل زوجته ، فليلقني وراء هذا الوادي » . فما جردوا واحداً من
 ملاّ قريش على اعتراض سبيله - كما يروي ذلك علي بن أبي طالب - !
 وفي ذلك قال عبد الله بن مسعود : « كان إسلام عمر افتخاراً ، وكانت هجرته
 نصراً ، وكانت إمارته رحمة . ولقد رأينا وما نستطيع أن نصلي في البيت -
 [الحرام] - حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركوا فصلينا .
 « وهو أحد العشرة - المهاجرين الأولين - مؤسسة الأمراء - الذين

تحلقت بيوتهم حول مسجد المدينة ، ولها أبواب تفضي إليه .. والذين كانوا يقفون - في الصلاة - خلف رسول الله ﷺ وفي الحرب يقفون أمامه ..

• وهو الذي شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ... وفي مقدمتها : بدرًا .. وأحدًا .. والخندق .. وبعدة الرضوان .. وحبرًا .. والفتح الأكبر .. وحبيًا .. وغيرها . وكان أشد الناس على الكفار فيها .. كما كان القائد لعدد غير قليل من سرايا وبعوث القتال ..

• وهو أحد القلة القليلة الذين صمدوا مع رسول الله ﷺ يوم أحد .. وكان لسان المسلمين الذي تخذى أبا سفيان - قائد الشرك يومئذ - عندما صاح عقب المعركة - وكان يظن مقتل رسول الله ﷺ . - « أُغْلُ قُبُل ! .. فقال عمر - صائحًا - : الله أعلى وأجل . لا سواء ، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار .. »

• وهو الذي شاعت في كتب السيرة والتاريخ يقظته وعداوته وشدته على المنافقين .

• وهو الذي تشهد فتاواه وأقضيته ومبادراته على أنه الفقيه المُلهم . وهو الذي شهده له السابقون إلى الإسلام والهجرة بأنه كان أزهدهم في الدنيا ، وأرغبهم في الآخرة .

• وهو المؤسس للطور الجديد للدولة الإسلامية كالدولة العظمى في ذلك العصر والتاريخ .. فخرش بها من شبه الجزيرة العربية ، فامتدت حدودها إلى شمالي إفريقيا .. وإلى فارس .. فضمت العراق .. والخليج

.. وفارس .. وأذربيجان .. وأرمنية .. وخورستان .. وبلاد الجبال ..
والجزيرة .. وديار بكر .. وأرمينية .. والشام .. ومصر .. وإفريقيا ..
وغیرها .. حتى لقد ضمت - في عهده .. ونحت قيادته - معظم الشرق
ببحاره وخلجانته وأنهاره وسهوله وأوديته وصحاريه .. وطرق النقاء
القارات في العالم القديم ..

• وهو الفاتح لعواصم ذلك العالم القديم : المئات .. والإسكندرية
.. والفاتح لأولى القسطنطين وثالث الحرمين - القدس الشريف - ..
• وهو الذي دَوَّن للدولة الإسلامية العظمى الدواوين ، فنقلها من طور
البساطة إلى مصاف الدول القائمة على ركائز المؤسسات الشورية
الدسورية ..

• وهو الذي حول جزيرة العرب إلى حرم إسلامي آمن لدين الإسلام ،
عندما أخرج منها غير المسلمين .

• وهو الذي فَتَح الطريق أمام الإسلام ، فتحول الشرق - بالمسلم
والموعظة الحسنة - إلى قلب لعالم الإسلام ، بعد أن كان مستعمرة
للنصرانية الرومانية والوثنية الفارسية لعدة قرون .

• وهو الذي نُصِّر الأمصار في الدولة الإسلامية ، عنواناً على انتقالها
من مرحلة البداوة والبساطة إلى طور المدنية والحضارة ..

• وهو الذي حافظت جيوش الفتح - في عهده - على كل الموارث
الحضارية للحضارات والديانات والثقافات التي دخلت بلادها في
دولة الإسلام .

« وهو أول من دَوَّن الدواوين .. وفنن العطاء .. وحشد الجنود المنظمة والمحترقة للثغور .. ووضع النقبين لفلسفة الإسلام في الثروات والأموال .. وذلك عندما قال : « والذي نفسي بيده ، ما من أحد إلا له في هذا المال حق .. وما أحد أحق به من أحد .. هو مالهم بأخذونه .. وما أنا فيه إلا كأحدهم .. ولأنا أسعد والرجل وحاجته .. والله لو ددت أبي حرجت من هذا المال كفافاً ، لا علي ولا لي ! .. هو مالهم .. ليس لغير ولا لآل عمر ! .. »

« وهو أول من أنار المساجد في تاريخ الإسلام .. وهو - مع شرفه في قومه - القائل عن تحرير أبي بكر الصديق لبلال الحبشي : - « سيدنا أعنق سيدنا ! » .. »
 « وهو القائل عن علاقته بالرعية : « والله لقد كنت للناس حتى خشيت الله في اللين .. ثم اشتددت عليهم حتى خشيت الله في الشدة . فأين المخرج ؟ .. » . والقائل : « لئن لمك النهار لأضيعن الرعية ، ولئن لمك الليل لأضيعن نفسي ، فكيف بالنوم مع هذين ؟ ! » (١) .

(١) انظر في ذلك : ابن الأثير (أسد الغابة في معرفة الصحابة) [المجلد الرابع ص ١٤٥ - ١٨١ - تحقيق : محمد إبراهيم البنا ، محمد أحمد عاشور ، محمود عبد الوهاب فايد - طبعة دار الشعب - القاهرة . وابن سعد (الطبقات الكبرى) ج ٣ - القسم الأول - ص ١٩٠ - ٢٧٤ - طبعة دار التحرير - القاهرة - وابن عبد الحكم (فتوح مصر وأخبارها) ص ٨١ - طبعة ليدن سنة ١٩٢٠ م .

هذا هو عمر بن الخطاب .. الذي افتري عليه المفترون .. وظلمه
الغفالمون .. وبقي عليه البعاف .. ضمن من بعوا غلبهم من صحابة رسول الله
ﷺ .. أولئك الذين أعلوا منارة الإسلام .. وأورثونا أعظم النعم التي أنعم
الله بها على المسلمين ، على امتداد تاريخ الإسلام ، وإلى أن يرث الله
الأرض ومن عليها .

وتلك بعض معالم « الفحش الفكري » و « ثقافة الكراهية السوداء » التي
حملتها صفحات كتاب [فصل الخطاب في تاريخ قتل ابن الخطاب]
.. إلى القراء .. والتي مثلت - ونمثل - معاول هدم لوحدة الأمة ، ولكل
محاولات التقريب بين الشيعة والسنة .. ولكل المؤتمرات التي تعقد
تحت هذه الشعارات ، بعيدًا عن المصالحات والمكاشفات ! ..

ولذلك ، فإن التوصية لا تقف عند حدود منع هذا الكتاب من دخول
مصر - التي دخلها - مع شديد الأسف - وبيع في معرض الكتاب بها -
يناير فبراير سنة ٢٠٠٨ م .. وإنما تتضمن التوصية - فوق ذلك - نشر
هذا التقرير - ملحقًا لمجلة [الأزهر] .. وفي صحيفة [صوت الأزهر]
ليكون هذا النشر :

« بيانًا للناس ، يفضح هذا الفحش الفكري المسيء إلى رموز الإسلام
وأمنه ودولته وحضارته ..

« وإظهارًا لحقيقة مواقف هذه الطائفة التي احترفت الافتراء على
صحابه رسول الله ﷺ ورضي عنهم أجمعين .. والافتراء على أهل السنة

والجماعة - الذين يُمثّلون ٩٠ ٪ من أمة الإسلام .. وإهالة التراب على علماء الأمة .. ومن ثَمَّ على الحضارة الإسلامية - التي صَنَعَهَا هؤلاء العلماء .. والتي تعلّمت منها الدنيا - ولا تزال تتعلّم حتى هذه الأيام - ..
 * وأيضاً .. ليكون هذا النشر - لهذا التقرير - دعوة لعقلاء هذه الطائفة وحكمائها وهم كثيرون - إلى إعلان الموقف اللائق بدعاة الوحدة الإسلامية .. والتقريب بين المذاهب الإسلامية ، إزاء هذا التخريب المتعمّد والمعلن لهذه المقاصد العظمى ، التي نحن أحوج ما نكون إلى تحقيقها هذه الأيام ..

والله من وراء القصد .. منه - سبحانه وتعالى - نستمدّ العون والتوفيق .

٣ جماد أول ١٤٢٩ هـ

٨ مايو ٢٠٠٨ م

دكتور

محمد عمارة

عضو مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر الشريف

المصادر والمراجع

- ١- ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة القاهرة سنة ١٩٥٩ م .
- ٢- ابن تيمية : بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول طبعة القاهرة سنة ١٣٢١ هـ
- ٣- ابن حزم : الفصل الأول في الملل والأهواء والنحل
- ٤- ابن كثير : المقدمة طبعة القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ .
- ٥- أبو حنيفة المغربي البداية والنهاية
- ٦- النعمان بن محمد : دعائم الإسلام تحقيق : آصف بن علي أصغر
- ٧- د. أحمد الكاتب : السنة والشيعه : وحدة الدين . خلاف السياسة .
- ٨- الأفغاني - جمال الدين : الأعمال الكاملة دراسة وتحقيق : د. محمد عمارة طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨ م .
- ٩- الإيجي - والجرجاني : شرح المواقف طبعة القاهرة سنة ١٣١١ هـ
- ١٠- الباقلاني : التمهيد تحقيق : محمد الخضري ، د. محمد عبد الهادي أبو ريدة . طبعة القاهرة سنة ١٩٤٧ م .



المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
تمهيد : في القضايا الخلافية الست التي باعدت بين الشيعة والسنة .	١٣
١ - الخلاف في الإمامة	١٧
٢ - الخلاف حول القرآن الكريم	١٧
٣ - الخلاف حول الحديث النبوي الشريف	١٨
٤ - الخلاف حول النقية	١٨
٥ - الخلاف في الفقه	١٩
٦ - الخلاف الذي دار حول صحابة رسول الله ﷺ	٢١
الموقف الشيعي من صحابة رسول الله ﷺ	٢٥
- نظرية الإمامة الإلهية وأثرها السلبي	٢٧
- ملاحظات	٤٣
ملحق للرد على كتاب فصل الخطاب في تاريخ قتل ابن الخطاب	٥٥
تقرير مجمع البحوث الإسلامية عن الكتاب	٥٧
المصادر والمراجع	٧٩
المختبرات	٨٠

هَذَا الْكِتَابُ

لقد صَحَّ عن رسول الله ﷺ قوله : « مَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ » . وإذا كان تكفير واحد من عامة المؤمنين هو قتلُ له ..
فما بالنا بمن يحكم بالكفر والرَّذَّة والنفاق والضلال على
صحابه رسول الله ﷺ . مكذِّبًا القرآن الذي بشرهم بالجنة ..
وحكم بأن الله قد رضى عنهم ورضوا عنه ؟! .. بل ويكفر كلَّ
من يوالي صحابة رسول الله - أي ٩٠ ٪ من أمة الإسلام ؟!
إنها جريمة ، نرتكبها قلة ، يرتزق قادتها من هذا « الفُحْش
الفكري » ، الذي يقصم ظهر وحدة الأمة ، ويفتح في حصونها
الشغرات التي يتغذ منها الأعداء !
وللخروج من مستنقع التكفير هذا .. ولصيانة وحدة الأمة
يصدر هذا الكتاب .

د محمد عارف

